" موانع الإعلال بالقلب قراءة صوتيّة صرفيّة "

أ. د: عادل نذير بيري الحسّاني

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانيّة / قسم اللغة العربيّة .

الباحث

علاء صالح عبيد حسين

الملخّص:

عملت الدراسة على معالجة موانع الإعلال بالقلب ، فعمدت إلى إحصاء هذه الموانع جميعها ، ومن ثمّ معالجتها معالجة لا تستهين بكل ما هو موجود في المتن اللغوي العربي ، جاعلةً من معطيات الدرس الصوتي الحديث أداةً تستعملها لتؤدّي بها إلى الوصول إلى ما ترنو إليه وهو إزالة الغموض عن هذه المساحة من اللغة ، وجعل الموانع – بوصفها جزئيّة من جزئيّات الإعلال – معيارًا لقبول أو ردّ التفسيرات والتعليلات التي قِيلت في تفسير وتعليل قواعد الإعلال ، إذ كانت الدراسة قبل كلّ هذا تذكر تلك القواعد وما قيل في تعليل القلب فيها من قبل القدماء ، وما ذكره المحدثون من تفسيرات ، فكانت الدراسة تقع في نقطتين ، تكفّلت الأولى بمعالجة موانع قلب الواو ياءً ، في حين تكفّلت الأُخرى معالجة موانع قلب الياء واوًا ، وقد خُتمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصّلت إليها.

The objections of vowels by changing the conjugate and acoustical reading

The study is engaged in treating the objections of vowels by changing .
It counts these objections then it treats them without making little of anything else in Arabic text . It makes the basics of modern sound lesson tool used it to remove the obscurity . It makes (the objections as one of vowels 'parts) standard to accept or answer the justifications which justifies the rules of vowels . The study mentions those rules what was said to justify the changing in it by the ancient , what do the moderns mention . the study has two points . those points treat the objection of changing vowels in Arabic language . this study ends with important results which reaches to it .
Finally , I beg God to accept my effort which I aim to participate in providing the literary library with this effort as far as I can , so as to serve humanity and science .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، اللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ أمينك على وحيك ، ونجيبك من خلقك ، وصفيّك من عبادك ، إمام الرحمة و قائد الخير ومفتاح البركة , و على آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

و بعدُ

لعلّ المنقّر في البحث اللغوي – بصفة عامّة – والبحث الصوتي الصرفي – بصفة خاصّة – يجد أنّ هذه الجزئية المهمّة – موانع الإعلال – لم تستوفِ حقها ، فلا نجد – بين القدماء والمحدثين – من عمل على إحصاء هذه الموانع – خلا الدكتور عبد الحق أحمد محمد الحجّي – فضلًا على بحثها ، فهي لم تزل تُذكر على هامش ذكر موضوعات الإعلال ، وتتمّ الإشارة إليها بألفاظ خجولة خلا بعض التفسيرات التي ذكرها بعض القدماء في مواضع متفرقة لم تُجمع ويُعمل الفكر فيها إلى حين هذه الدراسة ، الأمر الذي جعل اكتشاف كنهها أمرًا متعسرًا على كثير من دارسي اللغة ، وهذا ما تكفّلت به هذه الدراسة ، فهي تعمد – بعد ذكر قاعدة الإعلال – إلى إحصاء جميع ما امتنعت فيه ، ومن ثمَّ دراسة كلّ منها على حدة ، والعمل على إحصاء مواضع ورود هذه الموانع في المتن الصرفي العربي .

لمّا كانت الدراسة تتناول موانع الإعلال بالقلب ، فكان لزامًا عليها أن تتناول كلّ القواعد التي تشتمل على موانع ، ولمّا لم تكن هذه القواعد جميعها تشتمل على موانع، فقد عمدت الدراسة إلى الاقتصار على تلك القواعد المشتملة على الموانع ، فعمدت أولًا الى دراسة موانع قلب الواو ياءً ، إذ عملت – الدراسة – على ذكر القاعدة – قاعدة القلب – أولًا ومن ثمَّ العمل على إعادة قراءتها في ضوء معطيات الدرس الصوتي الحديث ، وانطلاقًا ممّا هو قار في المتن الصرفي العربي ، ومن ثمّ ذكر موانعها والعمل على إحصاء ورود كلّ مانع في المتن الصرفي العربي ومن ثمّ دراسة أسباب ذلك المنع ، وبعد أن أتت الدراسة على آخر موانع قلب الواو ياءً عملت على دراسة موانع قلب الياء واوًا ، فحذت في دراستها حذوها في دراسة موانع قلب الواو ياءً ، ومن ثمّ خُتمت الدراسة بذكر أبرز ما توصلت إليه.

ونحن – إذ رفعنا غبار السنين عن هذه المساحة المهمّة و الجوهرية في فهم موضوعات الإعلال – نأمل أن تكون هذه الدراسة بداية موفّقة في بحث هذه المساحة اللغوية أولًا ، وتوظيف الجزئيات في فهم الكليات ويمثّلها الإعلال هنا ثانيًا ، والعمل على إعادة قراءة الإعلال قراءة تجعل من معطيات الدرس الصوتي الحديث وسيلة يُتوسّل بها ، وفُلكًا يُبحر بها للوصول إلى مستوى من التعليل لا يبتعد كثيرًا عمّا كان في عقل الناطق الواضع أو المُغيّر ، ومهما تكن عليه الدراسة من الرصانة والدقة فهي لاتجزم بالقول ، والله وحده – ومن ارتضى – يعلم غيب الأمور.

١. موانع قلب الواو ياءً :

١.١. القاعدة الأولى : الواو المتطرّفة إثر كسرة:

نصّ الصرفيون العرب القدماء في متون كتبهم على أنّ الواو تُقلب ياءً في مواضع عدّة ، منها أن تقع . أي الواو . متطرّفة إثر كسرة ، نحو: رَضِيَ وقَوِيَ والغازِي والداعِي ، أو قبل تاء التأنيث ، نحو: مَحنِية وغازِية ، أو قبل الألف والنون الزائدتين ، نحو: غَزِيان[١]، قال سيبويه: " واعلم أنّ هذه الواو لا تقع قبلها أبدًا كسرة إلّا قُلبت ياءً، وذلك نحو: غازٍ، وغُزِيَ ، ونحوهما "[٢]، وقال: " وإذا كانت الكسرة قبل الواو ثُم كان بعدها ما يقع عليه الإعراب لازمًا أو غير لازم فهي مبدلةٌ مكانها الياء، لأنّهم قد قلبوا الواو في المعتلِّ الأقوى ياء وهي متحركة ، لما قبلها من الكسر... فلمّا كان هذا في هذا النحو ألزموا الأضعف... الياء "[٣]، ويتّضح من هذين النصّين أنّ:

. الواو لكي تُقلب ياء يجب أن تكون مسبوقة بكسرة.

. هذه الواو المسبوقة بكسرة تُقلب دومًا ياء.

. وقوع الواو إثر كسرة أمر مكروه في العربية.

. تُقلب الواو المسبوقة بكسرة و المتلوّة بزيادة ياءً سواءٌ أكانت هذه الزيادة لازمة أم غير لازمة.

أمّا المحدثون فقد ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنّ القلب في أمثلة هذه القاعدة والقاعدتين بعدها إنّما هو " هروب من ثلاثية الحركة إلى ثنائيتها، أي: إنّه عدول عن تتابع الكسرة والضمة والفتحة [(ـِ ـُ ـَ)] [٤] بإسقاط الضمة، والاقتصاد على الكسرة والفتحة "[٥]، إنّ قول الدكتور شاهين بتوالي ثلاث حركات جعله يُضيف إلى علّة القلب الناتجة عن " صعوبة الضمة بعد الكسرة "[٦]، علّة أخرى وهي " أنّ الحركة المزدوجة أيسر نطقاً "[٧]، و هذا ما لم يتفق معه فيه غير باحث، فالدكتور عبد المقصود حمد يرى أنّ القول "بوجود ثلاث حركات متتابعة في أصل هذه الصيغ قول غير مقنع ، فالقول بأنّ الأصل في نحو (رَضِيَ) مثلاً (رَضِوَ) التي أصلها [/ رَ / ضِ ـِ ـُ ـَ/][٨] بثلاث حركات ... وجاءت الواو نتيجة الانزلاق من الكسرة إلى الفتحة قبل حذف الضمة ثُم عند حذف الضمة اتصلت الكسرة بالفتحة فنشأت الياء نتيجة الانتقال بينهما أو الانزلاق . قول فيه تعسّف وتوهّم وأيسر منه تفسير القدماء "[٩].

أمّا الدكتور محمد جواد النوري فذهب إلى أنّ الواو (نصف الصامت) . في أمثلة هذه القاعدة والقاعدتين التاليتين لها . وقعت " في نهاية مقطع[١٠] متلوّة بمقطع آخر مبدوء بواو وهي نصف حركة وهذا يستدعي انتقالا مباشرًا من منطقة نطق الكسرة، وهي منطقة أمامية... إلى منطقة نطق نصف الحركة الواو وهي منطقة خلفية... ولا شكّ في أنّ هذا الانتقال... ينطوي نسبيا على شيء من الصعوبة ... لذا فقد عمد الناطق على تحويل الواو إلى نصف حركة من جنس الكسرة السابقة، ونعني بها الياء، وذلك من أجل إحداث نوع من التجانس والتماثل بين الأصوات المتجاورة "[١١].

إنّ التمثيل الصوتي لأمثلة هذه القاعدة:

رَضِوُ : / رـَ / ض ـِ/ وـَ/ ← رَضِيَ :/ رـَ / ض ـِ / ي ـَ / .
مَحْنِوَة : / م ـَ ح / ن ـِ / و ـَ ة / ← مَحْنِيَة :/ م ـَ ح / ن ـِ / ي ـَ ة / .
غَزِوان : / غ ـَ / ز ـِ / و ـَ ن / ← غَزِيان :/ غ ـَ / ز ـِ / ي ـَ ن / .

يشهد على أنَّهم استثقلوا النطق بالواو بعد الكسرة فهم " يكرهون الضمة بعد الكسرة "[١٢]، فقُلبت الواو. نصف الصامت . إلى الياء . نصف الصامت . من أجل التخلص من هذا التتابع المستثقل المكروه .

ولعلّنا . بتأمل التمثيل الصوتي سالف الذكر. نستطيع تشخيص شيء من الضبابية في قول الدكتور شاهين:" أنّ الحركة المزدوجة أيسر نطقاً "[١٣]، إذ لا يتّضح منه ماذا يَقصد بالحركة المزدوجة : أهي الياء مع الكسرة السابقة لها، أم أنّها الياء مع الفتحة التالية لها، أم أنّها (الكسرة الطويلة) مع الفتحة التالية لها، ويَردُّ ذلك القوانينُ الصوتية العربية، إذ إنّ المزدوج الهابط على القول الأول لم يتغير إلّا من الناحية الشكلية، فلم يتغير شيء ، فالحركة في حالتها الأولى (ـِ و ـَ) ، أمّا بعد التغيير فقد أصبحت (ـِ ي ـَ) .

و المانع الأوحد لهذه القاعدة: شذوذ (حِنْذِوَة)، و(مَقاتِوَة)، و(سَواسِوَة):

ممّا يمتنع فيه الإعلال فلا تُقلب الواو الواقعة إثر كسرة ياءً ، ألفاظ ، نحو: (حِنْذِوَة) ، و(مَقَاتِوَة)، و(سَوَاسِوَة)، وقد وُسمت بالشذوذ[١٤]، قال ابن جني: إنّ حِنذِوَة " فإنّما صحّت فيها الواو وإن كانت آخرًا، من قِبل أنّهم لو قلبوها، فقالوا: (حِنْذِيَة)، لم يُعلم أأصلها (فِعْلِوَة) أم (فِعْلِيَة)، ولجرت مجرى (حِذْرِيَة)، و(هِبْرِيَة)، و(عِفْرِيَة) "[١٥]، فالعلّة إذًا في امتناع القلب هي اللبس، إذ إنّ النسيج الصوتي الموجب للقلب متوافر فيها:

حِنْذِوَة :/ ح ـِ ن / ذ ـِ / و ـَ ة / .

فالواو نصف الصامت جاءت فيها بعد كسرة (ـِ و)، وكلّنا يعلم أنّ الناطق العربي يستثقل هذا المزدوج الهابط ، ومن ثَم يعمد إلى تخفيفه بقلب قاعدته الواوية إلى يائية، وهذا ما لا نراه هنا.

وأحسب أنّ امتناع قلب الواو في (حِنْذِوَة) ياءً . فضلا على هذا . متأتٍ من أمرين:

أولهما: إنّها إنّما صحّت للدلالة على الأصل الذي تطورت عنه الكلمات الأخرى . المماثلة لها . التي شملها التغيير (القلب)، مثلما هو الحال في بعض الأفعال الماضية الجوفاء،نحو: قال ، و باع .

والآخر: إنّها لم تُقلب ياءً طلباً لإحداث نوع من المخالفة الصوتية، ولكنّها ليست مخالفة على مستوى التركيب الصوتي الضيّق في الكلمة الواحدة، وإنّما هي مخالفة على مستوى التركيب الصوتي الواسع على مستوى اللغة الذي يمكن أن نسميه بـ(مخالفة السائد) حفاظاً على جمال اللغة وتنوعها لئلا تجري على وتيرة واحدة قد تكون مملّة في بعض الأحايين.

وقطعًا فإنّ هذا لا ينفي ما ذكره القدماء من سبب المنع ، وإنّما هو يمثل نظرا إلى المنع من غير اتجاه .

وفضلا على هذا وذاك فإنّ هذا التصحيح أو امتناع الإعلال قد يكون ناتجًا عن دخول اللفظة في الاستعمال في وقت كان فيه قانون القلب قد توقف عن العمل بعد أن عمل عمله في أمثلة اللغة جميعها الحاملة للنسيج الصوتي الموجب للقلب . التي كانت متداولة في المرحلة التي نشط فيها هذا القانون ، فالتطور

الصوتي " محدود بزمان معين؛ وهذا يعني أنّه قد ينتهي أثره بعد فترة من الزمن "[١٦]، فهو متى ما "أصاب جميع الكلمات التي تقع تحت طائلته ، يصبح القانون الذي يفسره وكأنّه قد نُسخ، ويمكن للغة أن تخلق مركبات صوتية جديدة مشابهة كلّ الشبه، للمركبات التي كان التغيير يعمل فيها سابقًا، هذه المركبات تبقى دون تغيير، فيُقال: إنّها لم تعد واقعة تحت سلطة القانون"[١٧]، ومن ثَم فإنّ امتناع إعلال (حِنْذِوَة) على وفق تعليل القدماء ليس له ذلك القدر من القوّة ليكون وحده علّة للمنع؛ إذ لم تثبت من هذا التصحيح فائدة دلالية معنوية ، وإنّما ما يثبته القدماء في تعليلهم المنع في (حِنْذِوَة) هو دلالة صرفية لا تعدو كونها افتراضًا، فالدارس الواصف للّغة لا يعنى كثيرًا بما قد علّلوه، ومن ثَمّ فهو لا يجد فيه مسوغًا للمنع، ومن ثَمّ فإنّ تحديد التطور الصوتي بزمن محدد قد يشكل تعليلًا ناجعًا لما حصل في هذه الكلمة، إذ إنّ امتياز التطور الصوتي بهذه المزية أدى إلى أن "يوجد في كلّ اللغات مزدوجات، تمثل كلمات من منبع واحد، دخلت اللغة في حقب مختلفة"[١٨].

أمّا (مَقاتِوَة) ومثلها (سَواسِوَة)، فقد مرّ بنا قول ابن جني بأنّها "من الشاذّ لصحّة الواو طرفًا مكسورًا ماقبلها"[١٩]، وقد علّل الإسترابادي هذا المنع أو التصحيح أنّه قد أُجري مجرى (مَقْتَوِينَ) الجمع السالم لـ(مَقتَوي)[٢٠]، فهو يجعل (مَقاتِوَة) محمولًا على (مَقْتَوِينَ)، على حين أنّنا نجد خلاف ذلك لدى سيبويه الذي نقل عن الخليل (ت ١٧٥ هـ) فقال: "سألوا الخليل عن مَقْتَوِيٍّ ومَقْتَوِينَ، فقال: هذا بمنزلة الأَشْعَرِيِّ والأَشْعَرِينَ: فإن قلتَ: لِمَ لم يقولوا: مَقْتَوْنَ؟ فإن شئت قُلت: جاءوا به على الأصل كما قالوا: مَقاتِوَةٌ"[٢١]، وسيبويه وقبله الخليل أقرب عهدًا بالعرب الفصحاء من الإسترابادي ، فضلًا على ذلك ما ذيّل به الخليل حديثه ، إذ قال: "حدثنا بذلك أبو الخطّاب عن العرب"[٢٢].

إنّ الذي أراه أنّ تعليل هذا الامتناع عن قلب الواو المتطرفة المكسور ما قبلها ياءً، يرجع إلى اللهجات واختلافها، ويؤكد ذلك ما ذكره صاحب اللسان إذ قال: "والمَقْتَوُون، والمقاتِوَةَ والمقاتِيَة، الخُدّام"[٢٣]، فإنّ وجود الكلمة في حالتين تكون في إحداهما معلّة، وفي الأخرى غير معلّة . ممتنعة . من دون اختلاف في الدلالة ، ليس له تفسير سوى الاختلاف في اللهجات؛ إذ تُعِلّ إحدى القبائل ولا تُعِلُّ الأخرى لأسباب بيئيّة؛ إذ لطالما كانت البيئة عاملًا مؤثرًا في أذواق ساكنيها والذوق اللغوي من أهمّها وأكثرها تأثيرًا باللغة، فلم تُحمل (مَقاتِوَة) على (مَقْتَوِينَ) وإنّما وردت على الأصل نتيجة لتنوع لهجي، فلمّا وجد ما خرج على الأصل أخذ يشكّل دافعًا لحمل بعض الصيغ عليه، فجاءت (مَقْتَوِين) بالتصحيح حملًا على مَقاتِوَة، وهذا ما يُفهم من قول الخليل سابق الذكر.

أمّا (سَواسِوَة) فإنّ القول فيها لا يعدو القول في (مَقاتِوَة)؛ إذ يُفسّر أو يُعلّل التصحيح فيها باختلاف اللهجات، وذلك لأنّها وردت بالإعلال والمنع على السواء، من دون اختلاف في الدلالة ، جاء في لسان العرب: "قال أبو علي:... عن أبي عثمان قال: لم أسمع مثل مَقاتِوَة إلا حرفًا واحدًا، أخبرني أبو عُبيدة أنّه سَمعهم يقولون: سَواسِوَة في سواسيّة، ومعناه: سواءٌ"[٢٤]، وهذا لا يدع مجالًا للشك فيما ذهبنا إليه.

٢.١. القاعدة الثانية: الواو الواقعة عينًا لمصدر أُعلّت في فعله ، وهي مسبوقة في المصدر بكسرة وبعدها ألف:

ممّا ورد في المتن الصرفي العربي من مواضع قلب الواو ياءً، أن تقع الواو عينًا لمصدر أُعلت في فعله، وقبلها في المصدر كسرة وبعدها ألف[٢٥]، قال سيبويه: "وذلك قولك: حالتْ حِيالًا وقُمتُ قِيامًا. وإنّما قلبوها حيث كانت معتلّةً في الفعل، فأرادوا أن تعتلَّ إذا كانت قبلها كسرة وبعدها حرف يشبه الياء، فلمّا كان ذلك فيها مع الاعتلال لم يُقرّوها؛ وكان العمل من وجهٍ واحد أخفَّ عليهم، وجَسَروا على ذلك للاعتلال"[٢٦].

إنّ إنعام النظر في نصِّ سيبويه يجعلنا نقرر أنّ:

. الواو لكي تعتلّ في المصدر يجب أن تكون معلّةٌ في فعله.

. وهي إن كانت معلّةٌ في الفعل لابدّ لها لكي تُقلب ياءً أن تُسبق بكسرة وتُتلى بصوت يشبه الياء.

. القلب في المصدر له رافدان، وهو من دونهما أو أحدهما لا يُعلّ.

. لمّا كانت الياء والكسرة من جنس واحد، فإنّ القلب سيجعل العمل من وجه واحد، وفي ذلك التخفيف الذي هو غاية الإعلال وهدفه.

فالواو إنّما قُلبت لأنّها فضلًا على كونها معلّة في الفعل . إذ تسعى اللغة إلى حمل بعض ألفاظها على بعض "طلبًا لتماثل ألفاظها وتشاكلها من حيث أنّ حكم كلها جنس واحد"[٢٧] . أنّها وقعت في سياق صوتي ثقيل نوعًا ما، هو (ـِ و ـَ)، إذ يستدعي هذا السياق أن ترتفع مقدمّة اللسان إلى أقرب نقطة ممكنة للنطق بالكسرة القصيرة باتجاه سقف الفم، وتنفرج الشفتان أكبر قدر ممكن[٢٨]، ومن ثَمّ يرتفع الجزء الخلفي من اللسان باتجاه شراع الحنك، وتستدير الشفتان للنطق بالواو (شبه الحركة)[٢٩]، وبعد ذلك ينزل اللسان إلى قاع الفم مع المحافظة على وضع محايد بالنسبة للشفتين، أي من دون استدارة أو انفراج واضحين[٣٠]، فهذا التحرك للّسان ينطوي على شيء من الصعوبة، فيعمد الناطق إلى قلب نصف الصامت الواو إلى نصف الصامت الياء طلبًا لتقليل الجهد والخفّة الناتج عن تحقيق الانسجام الصوتي.

ومن ثَمّ فإنّ هذا الانسجام الصوتي الحاصل على مستوى الكلمة . المصدر . الذي كان للحمل على الفعل أثر في إيجاده ، أدى إلى الانسجام والتماثل اللغوي بين هذه الألفاظ على مستوى اللغة .

وقد مرّ بنا تعليل الدكتور عبد الصبور شاهين لهذا القلب، وهو بيّن الابتعاد عن الواقع اللغوي[٣١].

غير أنّنا نجد تعليل الدكتور محمد جواد النوري يتفق مع تعليلات القدماء لهذا القلب سوى أنّه أغفل وجود الألف في تعليلاته فذكر أنّ الكسرة وقعت "وهي حركة قصيرة ، في نهاية مقطع ، متلوّة بمقطع آخر مبدوء بواو وهي نصف حركة وهذا يستدعي انتقالًا مباشرًا من منطقة نطق الكسرة وهي منطقة أمامية ... إلى منطقة نطق الحركة الواو وهي منطقة خلفية ... ولا شكّ في أنّ هذا الانتقال مع ما يصاحبه من آلية استدارة وانفراج متعاقبة للشفتين، ينطوي نسبيًا ، على شيء من الصعوبة ، نظرًا لكونه انتقالًا بين أصوات متخالفة"[٣٢]، فهو لم

يجعل للألف . التي جعلها الأقدمون شرطًا للقلب ، عدا ابن الحاجب[٣٣]، الذي لم يشترط ذلك . تأثيرًا في عملية القلب .

على حين جعل الدكتور الشواهنة مردّ ذلك . أي القلب . إلى المماثلة ، إذ إنّ "الكسرة القصيرة أثرت في نصف الحركة فحولتها إلى نصف حركة مماثلة لها، وذلك من أجل إحداث تجانس بين الأصوات المتجاورة من جهة ، وبهذا التجانس تنتج السهولة النطقيّة من جهة أخرى"[٣٤]، وهو بهذا أيضًا لم يجعل للألف . الفتحة الطويلة . ما جعله لها القدماء من أثر في عملية القلب .

فضلًا على ذلك فإنّهما . أي الباحثَينِ . لم يجعلا لشرط الصيغة . سواء أكان ذلك في المصدر أم في الجمع . تأثيرًا في تفسيراتهم الصوتية . هذه الصيغ التي لها الأثر البارز في تكوين النُسج الصوتية الموجبة للإعلال على نحو دفع القدماء إلى جعلها شرطًا للإعلال . نعم يمكن أن يُلتمس العذر للمحدثَينِ بأنّهما لم يكونا بصدد حصر الظاهرة كما هو الحال لدى القدماء، وإنّما كانا بصدد تفسير ما حصر القدماء توفره من النُسج الصوتية في هذه الصيغ، وبهذا الذي ذكرنا يمكن أيضًا تسويغ عدم اهتمامهم بكون الفعل . الذي أُشتقّ منه المصدر . معلًّا الذي عُدّ شرطًا للإعلال في هذه الحالة .

٢.١. ١ . المانع الأول: شذوذ (لِواذًا) ، و(حِوارًا) ، و(عِوانًا) ، و(عِوانًا):

مّما يمتنع فيه الإعلال من المصادر، فلا تُقلب الواو ياءً ، بعض ألفاظ علّل القدماء منعها بتصحيح أفعالها[٣٥]، قال سيبويه: "فأمّا الفِعال من جاوَرْتُ فتقول فيه بالأصل، وذلك الجِوَار والحِوَار. ومثل ذلك عاوَنْتُهُ عِوانًا، وإنّما أجريتها على الأصل حيث صحّتْ في الفعل ولم تعتلّ كما قلتَ: تَجاوَرَ ثمّ قلت: التّجاوُر"[٣٦].

٢.١. ١ . ١ . لِواذًا:

إنّ التمثيل الصوتي لـ(لِوَاذًا):

لِوَاذًا :/ ل ـِ / و ـَ / ذ ـَ ن /.

يُبيّن أنّها تشتمل على: النسيج الصوتي الموجب للإعلال (ـِ و ـَ) غير أنّها صحّت، والسبب على وفق القدماء هو صحّة الفعل، فالمصدر (لِواذًا) مشتق من الفعل (لاوَذَ) بمعنى (استتر)[٣٧]، وذكر صاحب اللسان أنّ: (لِوَاذًا) "مصدر لاوَذتُ، ولو كان مصدرًا لِلُذْتُ لقلتَ: لُذتُ به لياذًا، كما تقول: قُمتُ إليه قيامًا وقاومتُكَ قِوامًا طويلًا"[٣٨]، ومن ثَمّ فإنّ السبب هو خوف اللبس، فلو قُلتَ: (لياذًا) بالقلب لم يُعلم ما هو قصدك ، أهو (لياذًا) مصدر الفعل (لاذ) بمعنى: اللجوء إلى الشيء والعوذ به ، أم هو مصدر الفعل (لاوَذَ) بمعنى: (استتر).

٢.١. ١ . ٢ . (حِوارًا):

أمّا المصدر (الحِوار) فهو أيضًا مُشتملٌ على النسيج الصوتي الموجب للإعلال ذاته:

حِوارًا :/ ح ـِ / و ـَ / ر ـَ ن /.

وهذا المصدر أيضًا صُحح لتصحيح فعله على وفق قول القدماء ففعله هو (حاوَرَ)، قال ابن منظور: "وكلمتُهُ فما رَجَعَ إليّ حَوَارًا وحِوَارًا ومحاورةً وحَوِيرًا ومَحوُرة... أي جوابًا"[٣٩].

إنّ حمل المصدر على فعله تصحيحًا وإعلالًا يبدو أنّه ناتج عن أحد أمرين: أمّا الثاني منهما فسيأتي في مَحِلَه، وأمّا الأول فهو ناتج عن أحد افتراضين:

الأول منهما: هو أنّ هناك بعض الكلمات قد دخلت الاستعمال اللغوي بعد توقف قانون صوتي ما عن العمل، ولو أنّها دخلت في الوقت الذي كان فيه هذا القانون عاملًا أو نافذًا في اللغة لشملها من التغيير ممّا حلّ بمثيلاتها، وقد مرّ ذلك[٤٠].

والآخر: هو أنّ التطور الصوتي بصفة خاصة . أو اللغوي بصفة عامة . لا يقضي بين يوم وليلة على القديم، وإنّما يبقى الصراع بينهما لحقبة قد تطول و قد تقصر[٤١]، وربما كان اللغويون قد دونوا اللغة في طور كان التغيير ما يزال عاملًا وهو لم يأتِ على كلّ أمثلة اللغة، ممّا أدى إلى إيقاف عمل هذا التغيير أو التطور أو القانون على مستوى التنظير الذي كانت مهمَّته وصف اللغة في ذلك العصر، ومن ثَمّ أصبح إطارًا يُؤطّر اللغة في العصر الذي نزل فيه القرآن الكريم ، ذلك الكتاب الذي لأجله حُوفظ على اللغة العربية إلى يومنا هذا.

٢.١. ١ . ٣ . (جِوارًا) ، (عِوانًا):

إنّ المصدر (الجِوار) ، لا يختلف عن المصدر (حِوارًا) ، فهو مصدر الفعل (جاوَرَ) ، جاء في اللسان: "الجِوار: المجاورة والجارُ الذي يُجاوُرك، وجاورَ الرجل مُجاورةَ وجِواراً وجُواراً"[٤٢]، فهي تشتمل كما هو الحال في (لِواذ) و(حِوار) على النسيج الصوتي الموجب للإعلال (ـِ و ـَ):

جِوارًا: / ج ـِ / و ـَ / ر ـَ ن /.

إلا أنّهم لم يقلبوا الواو ياء فيها وذلك حملًا على فعلها الذي صحّت فيه الواو، فكان ذلك مانعًا لدى القدماء من إعلالها، ومن ثَمّ فإنّ ما قيل في (حِوار) يجري على (جِوار) ، وكذلك أمر (عِوان) فهو مصدر للفعل (عاوَنَ) ، جاء في اللسان: "وقالوا: عاوَنته مُعاونةً وعِوانًا"[٤٣]، ولعلّ ممّا يُلفت النظر ما ذكره ابن منظور في اللسان: من أنّ الواو صحّت "في المصدر لصحّتها في الفعل لوقوع الألف قبلها"[٤٤]، إذ إنّ من الأمور المانعة للإعلال هو "سكون ما قبل حرف العلّة أو ما بعده"[٤٥]، إذ لا يخفى على أهل الصنعة أنّ الألف لدى القدماء حرف ساكن ، وستأتي مناقشة ذلك إن شاء الله.

فهذا الذي ذكره ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، ومن بعده صاحب الكناش (ت ٧٣٢ هـ) يمكن أن يُزاد على ما ذُكر في الأسباب التي نتج عنها تصحيح بعض الأفعال التي حُملت عليها مصادرها.

فضلًا على ذلك فإنّ أفعال هذه المصادر سالفة الذكر تجتمع جميعها في الصيغة، فهي جميعا على وزن (فاعَلَ) الذي يُستعمل في معنيين: "أحدهما: التشارك بين اثنين فأكثر، وهو أن يفعل أحدُهما بصاحبه فعلا فيقابله الآخر بمثله... وثانيهما: الموالاة..."[٤٦].

وسيأتي القول . إن شاء الله . في (اجتَوَروا، واشتَوَروا) في أنّ سبب تصحيحها هو أنّها بمعنى: تَجاوَروا وتَشاوَروا، اللذين يفيدان المشاركة، وهذا هو ثاني السببين سالفي الذكر.

١ .٢. ٢ . المانع الثاني: إذا لم تُسبق الواو بكسرة:

ممّا يمتنع فيه الإعلال أيضًا . فلا تُقلب الواو ياءً فيه . كلمات لم تُسبق فيها الواو بكسرة[٤٧]، قال سيبويه: "وأمّا الفُعول من نحو قلتُ مصدرًا... فليس قبل الواو فيه كسرة فتقلبَها كما تقلبها ساكنة، فهم يَدَعونها على الأصل كما يَدَعون أدْوُرًا... وكذلك فَعُولٌ... وذلك نحو: غارتْ غُوُورًا، وسارتْ سُوُورًا... وكذلك قالوا: القَوُول، والمَوُونة، والنَّوُوم، والنَّوُور"[٤٨]، إذ يتضح أنّ المنع ناتج عن أمرين:

. الواو لم تسبق بكسرة ، فهي إمّا أن تكون مسبوقة بضمة أو فتحة .

. لم يأت بعد الواو ألف ، وإنّما جاء بعدها الضمة الطويلة .

ومن ثَمّ فإن النسيج الصوتي الذي اكتنف الواو الأولى التي تمثل عين الكلمة يختلف عن النسيج الذي وجبَ فيه القلب لها ، وهو ما يتضح من التمثيل الصوتي لهذه الأمثلة:

فُعُول: قُوُول :/ ق ـُ / و ـُ ل / .

غُوُور :/ غ ـُ / و ـُ ر / .

فَعُول: نَوُوم :/ ن ـَ / و ـُ م / .

نَوُور :/ ن ـَ / و ـُ ر / .

فالنسيج الصوتي (ـِ و ـَ) لم يتوافر في هذه الأمثلة وأشباهها ولذلك لم تُعلّ ، بل يجب أن لا تُعلّ .

٢.١. ٣ . المانع الثالث:شذوذ(نِوارًا):

ومّما يمتنع فيه الإعلال ممّا قد وسم بالشذوذ المصدر (نِوارًا)[٤٩]، قال ابن هشام (ت ٧٦١ هـ): "وشذّ التصحيح مع استيفاء الشروط في قولهم: نارت الظبيةُ نِوارًا ، بمعنى نفرت ، ولم يسمع له نظير"[٥٠].

إنّ ما اشتملت عليه هذه الكلمة من نسيج صوتي (ـِ و ـَ) يُحتّم على الناطق القلب ، غير أنّه قد ورد في لسان العرب نصوص تجعلنا أمام احتمالين ؛ فالنصّ الأول هو قوله: "وقد نارتْ تَنُورُ نَورًا ، ونَوارًا، ونسوةٌ نُورٌ ، أي نُفْرٌ من الرِّيبة"[٥١]، الذي أردفه بنصّ آخر قال فيه: "وقيلَ: النِّوارُ النِّفارُ من أي شيء كان"[٥٢].

ومن ثَمّ فإنّه يُفهم من هذين النصّين أنّ الأصل في (نِوارًا) أن تكون بالفتح (نَوارًا) . وهذا لا يوجب القلب ولا يستدعيه . ولكنّهم عندما أرادوا أن يوسعوا دلالة اللفظة . التي كانت تدلّ في أصالتها (نَوارًا) بالفتح على النفور من الريبة . عمدوا إلى كسر النون أي إبدال الفتحة كسرة، للتفريق بين الأصل وما تفرّع عنه، حتى يُعلم أنّ مكسور النون يدلّ على النفور من أي شيء بخلاف مفتوحها ، ومن ثَمّ فإنّهم بإحلالهم الكسرة محلّ الفتحة قد خلقوا أو أوجدوا نسيجًا صوتيًا كان موجبًا لقلب الواو ياءً في العرف اللغوي السائد في ذلك الوقت ، فكان لزامًا عليهم أن يقلبوها . أي الواو . ياءً ؛ إلا أنّهم لم يفعلوا ذلك خشية الابتعاد المفرط عن الأصل ، فآثروا الخروج على القانون الصوتي على أن يبتعدوا كثيرًا عن الأصل الذي حوّلوا منه الصيغة ، الأمر الذي قد يُذهب الفائدة المرجوّة من هذا التحويل، أوالتغيير، ويوقع الناس في تعمية وعدم إبانة ، وهذا هو الاحتمال الأول .

أمّا الاحتمال الآخر: الذي يُستخلص من النصّ الآخر الوارد في لسان العرب الذي جاء فيه "والنَّوار: المصدر ، والنِّوار: الاسم"[٥٣]، فهو ينصّ على أنّ (النِّوار) اسم، وهي ليست بمصدر ومن ثَمّ لا يجب فيها الإعلال أو القلب ، إذ الشرط أن يكون هذا النسيج الصوتي متوافرًا في صيغة المصدر لا الاسم المفرد من دون الجمع فإنّه سيأتي .

وهذا القول الأخير يدفعنا إلى التساؤل: لماذا كان هذا القلب واجبًا في المصدر من دون الاسم المفرد ؟

وأحسبُ أنّ السبب يعود إلى الحفاظ على الصيغ الصرفية بما هي صيغة . وليست مصاديق . من التداخل والالتباس فيما بينها، ولعلّ ذلك يشكّل فارقًا بين صيغتين صرفيتين، إحداهما مصدر والأخرى اسم تشتركان في الصيغة، وهنا يبرزُ القول بوجوب الإعلال في المصدر وامتناعه في الاسم بوصفه فارقًا ودالًّا يشهد على أي الصيغتين مصدرًا، وأيّهما اسمًا .

ومن مصاديق توجيهنا: (سِواك، وسِوار) اللتين مُنعتا من الإعلال لكونهما اسمين وليستا مصدرين[٥٤]، و هذا

٤.٢.١. المانع الرابع : إذا كانت الواو في اسم:

يُغنينا عن الحديث عن المانع الرابع لهذه القاعدة من قواعد قلب الواو ياءً .

٢.١ . ٥ . المانع الخامس: إذا لم تكن بعدها الألف:

وممّا يمتنع فيه إعلال الواو فلا تُقلب ياءً ، كلمات لم تشتمل على الألف بعد الواو ، نحو: (حِولًا) ، و(عِودًا)[٥٥]، قال ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ): "وكذا لو لم تكن قبل الألف، لأنّ العمل حينئذٍ مع التصحيح يكون أقلّ، وذلك نحو: (حالَ حِولًا، وعَادَ المريضَ عِوَدًا)"[٥٦] ، فهو يعقد موازنة بين النسيج الصوتي الموجب للإعلال (ـِ و ـَ) ، والنسيج الصوتي المتوافر في هذه الأمثلة الممتنع فيها الإعلال (ـِ و ـَ)، ويذكر أنّ العمل في الأخير أقلّ مّما يترتب عليه جهد أقلّ، فيكون أخفّ، ومن ثَمّ لا يحتاج الناطق إلى إعلاله، إذ لا حاجة به إلى التخفيف، أمّا النسيج الصوتي المُعلّ فهو يحتاج إلى عمل أكثر ممّا يترتب عليه جهد وثقل كبيرين، لذلك أُعلّ لأجل التخلص من هذا الثقل، وهذا ما أثبته الأزهري (ت ٩١١ هـ) بقوله: "لمّا عُدِمت الألف قلّ عملُ اللسان، فخفّ النطق بالواو بعد الكسرة، فصُحِحت ولم يجز إعلالها"[٥٧].

يتّضح من ذلك كلّه أنّ الألف كان لها أثر لا بأس به في إيجاب القلب، فهي تثقل النسيج الصوتي، ولا شكّ في أنّ زوالها من ذلك النسيج أسهم في سهولة وتخفيف النطق به ، وهذا ما يتّضح في التمثيل الصوتي الآتي:

قِوامًا :/ ق ـِ / و ـَ / م ـَ ن / ⟵ ق ـِ / ي ـَ / م ـَ ن /.

حِوَلًا :/ ح ـِ / و ـَ / ل ـَ ن / ⟵ ✕ .

فبلغة حديثة فإنّ الحركة القصيرة الفتحة (ـَ) التي لم تعد موجودة في النسيج الصوتي (ـِ و ـَ) ، إذ هو (ـِ و ـَ)، أدّت إلى تخفيف ذلك النسيج وسهّلت النطق به على حاله دونما حاجة إلى تخفيفه بالإعلال.

نستنتج ممّا سبق أنّ للألف . الفتحة الطويلة . أثرًا مهمًّا في إيجاد الظروف الصوتية الموجبة للإعلال، ومن ثَمّ كان حريًا بكلّ من حاول أن يضع تفسيرًا صوتيًا لهذه الحالة والحالة التي تليها، أن يكشف عن الرابط الخفيّ نوعًا ما بين الحركة القصيرة (ـَ) الثانية التي تشكّل مع سابقتها فتحة طويلة (ـَ) . ولا أقول كلّ الألف الحركة الطويلة . وغاية الإعلال العريضة وهي الخفّة .

٣.١ . القاعدة الثالثة: الواو الواقعة عينًا لجمع صحيح اللام وقد سُبقت بكسرة وهي معلّة في المفرد أو شبيهة بالمعلّة :

ممّا ورد في المتن الصرفي العربي ممّا تُقلب فيه الواو ياءً ، أن تكون الواو عينًا لجمع تكسير صحيح اللام وقبلها كسرة ، وهي إمّا أن تكون في مفردهِ مُعلّة، أو تكون شبيهة بالمعلّة ، نحو: حِيلَة جمعها حِيَل ، ودار جمعها دِيار، من الأولى ، ونحو: سَوْط جمعها سِياط ، وحَوض جمعها حِياض ، من الثانية ، والأصل فيها: حِوَل ، ودِوَار ، وسِواط ، وحِواض٥٨ .

ومعنى أن تكون الواو شبيهة بالمعلّة في المفرد هو "أن تكون ساكنة فيه، وبعدها في الجمع ألف"٥٩.

قال ابن جني: "فأمّا قولهم: (ثِياب) و(حِياض) و(رِياض) فإنّما قُلبت الواو ياءً وإن كانت متحرّكة من قبل أنّه اجتمعت خمسة أشياء: منها أنّ الكلمة جمع، والجمع أثقل من الواحد، ومنها أنّ واو الواحد منها ضعيفة ساكنة... ومنها أنّ قبل الواو كسرة، لأنّ الأصل [ثِواب]٦٠ و(حِواض)، ومنها أنّ بعد الواو ألفًا، والألف قريبة الشبه بالياء، ومنها أنّ اللام صحيحة... وإذا صحّت اللام أمكن إعلال العين"٦١، ولم يترك لنا هذا العلم فضل التفصيل والشرح فكلامه بيّن واضح، ولكن لا بأس بإعادة قراءته قراءة متأنية.

فقد تضافر غير عامل في توافر المناخ اللغوي . ولا أقول الصوتي . الموجب للإعلال:

. الجنس ، فكون هذه الألفاظ جمعًا جعلها ذلك مُستثقلة في ذاتها.

. إنّ الواو . في المفرد . كانت نصف صائت ، أي هي أقرب إلى الصائت منه إلى الصامت ، وقد عبرّ عنها ابن جني بأنّها ضعيفة .

. وقوع الواو نصف الصامت . في الجمع . إثر كسرة ، وهذا تتابع مُستثقل في اللغة العربية .

. وقوع الفتحة الطويلة بعد الواو . في الجمع . وقد مرّ بنا أنّ هذا التتابع فيه كثير عمل، ومن ثمّ كثير جهد، ومن ثمّ ثقل .

. إنّ لام هذه الجموع صوتٌ صامتٌ ؛ لأنّها لو كانت صوتًا صائتًا أو نصف (صائت أو صامت)، لزاحمت عين الجمع ولكانت الغلبة للّام في الإعلال.

بقي أن نُشير إلى اشتراط الألف في هذه الجموع، وحقيقته :أنّه إذا كانت الواو شبيهة بالمعلّة . في المفرد . فإنّها لا تُقلب ياءً إلا أن تقع بعدها الألف، وهو ما عليه جلّ الصرفيين، أمّا إذا كانت الواو معلّة في المفرد، فإنّها لا يُشترط لقلبها وجود الألف، وإنّما هو أجدر، قال سيبويه: "وهذا أجدر أن يكون إذ كانت بعدها ألف"٦٢، وتتبيّن ثانوية الألف فيما كانت فيه الواو معلّة في مفرده، فيما نصّ عليه سيبويه قبل ذلك أيضًا، إذ قال: "وأمّا ما كان قد قُلب في الواحد فإنّه لا يثبت في الجمع إذا كان قبله الكسر، لأنّهم قد يكرهون الواو بعد الكسرة حتى يقلبوها فيما قد ثبتت في واحدهِ ، فلمّا كان ذلك من كلامهم ألزموا البدل ما قُلب في الواحد، وذلك قولهم: دِيمَةٌ ودِيَمٌ..."٦٣.

الأمر الذي فصّله ابن الحاجب إذ قال: "فيجوز أن يكون الإعلال في الجمع لسكونها في الواحد والكسرة والألف كما أعلّوا نحو: رِياضٍ وثِيابٍ، ويجوز أن يكون لأجل الإعلال في الواحد والكسرة من غير ألف كما أعلّوا نحو: (تِيَرٍ) جمع تارَةٍ، و(دِيَمٍ) جمع دِيمةٍ، وإذا احتمل الأمرين واشتملهما فليس إلغاء أحدهما بأولى من الآخر، وهما في ذلك بمنزلة علّتين إذا اجتمعتا ، فإنّ الحكم عند المحقّقين يُنسب إليهما جميعًا، ويصيران عند اجتماعهما كجزأي علّة"[٦٤].

أمّا المحدثون فقد مرّ بنا أنّهم فسّروا هذه القاعدة مع سابقتيها مجتمعات ، ولعلّ الأجدى بنا هنا ذكر ما فسّر به أستاذنا الدكتور عادل نذير الحسّاني القلب فيما اشتمل على النسيج الصوتي (ـِ و ـَ)، إذ كانت له رؤيتان:

أولاهما: إنّ التتابع (ـِ و ـَ) " لا يشكّل ضمن منظومة أصوات العلّة ، نسقًا منطقيًا تُراعى فيه الطبيعة الأدائية لكلّ من الألف والياء والواو وعليه يكون التتابع الحركي ... (ـِ و ـَ) خرقًا للتسلسل الأدائي المنشود في الأداء ، وقد رتّب سيبويه ، تلك الأصوات ابتداءً من الخفيف إلى الثقيل فكانت الألف ثُمّ الياء ، ثُمّ الواو ، وعليه يُعد قلب الواو ياءً ضربًا من إعادة إنتاج لنسق صوتي مشوّه"[٦٥].

والآخر: إنّه "لو أُريد للبحث الإفادة من نظرية ضعف الصوامت ومنها الواو والياء أنصاف الصوامت إذا جاء بين مصوتين، لأمكننا ذلك فيما مرّ من نسق صوتي"[٦٦]، أي إنّ الواو . نصف الصامت . ضعيفة لوقوعها بين صائتين (ـِ ، ـَ) .

٣.١. ١ . المانع الأول: إذا لم تكن بعدها الألف:

ممّا يمتنع فيه الإعلال جموع لم تكن تتوافر فيها الشروط السابق ذكرها إذ إنتقض فيها شرط الألف في الجمع[٦٧]، قال ابن جني: "ألا ترى أنّ (زِوَجَةً) جمع ، كما أنّ (سياطًا) جمع، وقبل واوها كسرة، كما أنّ السين من (سياط) مكسورة والواو ساكنة في (زَوْج)، كما أنّها ساكنة في (سَوْط)، ولكن لمّا لم يكن في الجمع بعد الواو من (زِوَجَةٍ) ألف مشابهة للياء لم تقلب، لأنّه قد صار مجموع تلك الأسباب هو العلّة، وإذا انفرد بعضها لم يُؤثّر ولم يكن علّة"[٦٨]، فيتضح من كلام ابن جني أنّ هذه الأسباب تتضافر فيما بينها لتوفير المناخ اللغوي . الصوتي، الصرفي، الدلالي . المناسب للقلب، فانعدام أحدها يحدث خللا في هذا المناخ، ويمتنع لأجله الإعلال.

وفضلًا على ذلك فإنّ الألف شبيهة بالياء . من وجهة نظر القدماء . كما أنّها حركة طويلة (ـَ) لها موضع خاص يتّخذه اللسان لانجازها يختلف عمّا يتّخذه لإنجاز الواو نصف الصامت[٦٩]، ومن ثَمّ فإنّها تسهم في انتقال البنية . الجمع . التي كان لسكون صوت العلّة في مفردها أثر في إضفاء شيء من الخفّة عليه . فضلًا على أنّ المفرد خفيف في ذاته بخلاف الجمع . إلى بناء مستثقل بها وبما يحمله من الثقل في ذاته، ومن ثَمّ فإنّ فقدانها يعني بقاء البنية على حال ما تزال معها مُستخفّة .

٣.١. ٢ . المانع الثاني: إذا تحركت الواو في الواحد:

وممّا يمتنع فيه الإعلال فلا تُقلب الواو ياءً (طِوال) جمع (طَوِيل)، لتحرّك الواو في الواحد٧٠، قال سيبويه: "أمّا طَويلٌ وطِوالٌ فهو بمنزلة جاوَرَ وجِوارٌ، لأنّها حيّة في الواحد على الأصل"٧١، فهو . أي سيبويه . يسمي الصوت المتحرك (حيًّا)، والساكن (ميّتًا)، قال: "لمّا كانت الواو مَيّتة ساكنة..."٧٢، فالواو لمّا لم تكن ميّتة في المفرد بل كانت حيّة لم تُقلب في الجمع مع توافر شروط القلب فيه . سوى كونها معلّة في المفرد أو شبيهة بالمعلّة وهذا هو سبب المنع . وكأنّها ذات أساس متين لا يسمح بقلبها في الجمع، الأمر الذي وضّحه ابن جني إذ قال: "قولهم في جمع (طَوِيلٍ: طِوالٌ) والكلمة جمع، وبعد الواو منها ألف، وقبلها كسرة، والواو مع ذلك صحيحة؛ لأنّها كانت في الواحد قويّة بالحركة فثبُتت في الجمع"٧٣.

إنّ التمثيل الصوتي للصيغة (طِوال):

طَوِيل :/ ط ـَ / و ـِ ل / ⟵ طِوال :/ ط ـِ / و ـَ ل / في حالة الوقف.

يكشف عن وجود ما اشترطه القدماء للقلب من نسيج صوتي (ـِ و ـَ)، وأنّها في الجمع . خلا شرط كونها مُعلّة في المفرد أو شبيهة بالمعلّة . فضلًا على ذلك، فإنّه يكشف عن توافر شرط المحدثين للقلب . حاشا أستاذنا الدكتور عادل الذي مرّ بنا تفسيره وهو وجود الحركة المزدوجة (المزدوج الهابط) . ومن ثَمّ فإنّ هذا يدفعنا إلى التساؤل عن الأثر الذي كان للواو المتحرّكة . الحيّة لدى سيبويه والقويّة عند ابن جني . في المفرد في قلبها في الجمع؟

ولعلّنا نستطيع الإجابة عن هذا التساؤل بالقول: إنّ هذه الواو لمّا كانت متحرّكة في المفرد قَرُبت من الصوت الصامت بل ازدادت قربا، و لو صنّفنا أصوات اللغة من حيث الصائتية والصامتية فإنّها ستكون مثلما توضّحه الترسيمة الآتية:

صائت نصف صائت صامت

أو

نصف صامت

وبتعبير آخر:

صائت ← صائت مع شيء من الاحتكاك صائت مع شيء من الاحتكاك

صامت

↓ ↓

ساكن وغير مُدغم مُتحرك أو مُدغم

(نصف صائت) (نصف صامت)

لذا فالبحث يقترح أن يُطلق على ما تُرِدِّدَ في تسميتهِ بين (نصف الصامت ونصف الصائت)، أو (نصف الحركة)، إذا كان ساكنا وغير مُدغمًا: (نصف صائت)، وأن يُطلق عليه إذا كان مُتحركًا أو مُدغمًا: (نصف صامت)؛ لأنّه في كل حال من الحالين يكون أقرب إلى ذلك النوع من الأصوات الذي سُمي بأنّه نصفًا منه .

وعودًا على بدء فإنّ الملاحظ أنّ صوت العلّة كلمّا اتصف بصفات الصوامت إزداد قربًا منها وشبهًا بها، وبعدًا عن الصوائت واختلافًا عنها، فما إن اتصف بالاحتكاك أصبح نصف صائت أو نصف صامت، وبِتَحرّكهِ أصبح أقرب إلى الصوامت منها إلى الصوائت، ولما أضفاه هذا القرب على هذا الصوت من القوّة جعله يُعامل معاملة الصامت الذي قرب منه، فلم يُعلّ في الجمع اعتمادًا على انطباع القوّة الذي أُخذ عنه في الواحد، وهذا عين ما ذكره القدماء الذي لم يوله المحدثون أهمية في تفسيراتهم.

٣.١ . ٣ . المانع الثالث: إذا كانت اللام في الجمع معلّة:

وممّا يمتنع فيه الإعلال فلا تُقلب الواو ياءً، إذا كانت لام الجمع مُعلّة ، وذلك نحو: (رِواء) جمع (رَيّان)، و(طِواء) جمع (طَيّان)٧٤، فقد ذكر ابن جني أنّ "(رِواء) جمع (رَيّان) و(طِواء) جمع (طَيّان) هو مثال جمع وقد انكسر ما قبل واوه، وبعدها ألف، والواو في واحده ساكنة بل معتلّة؛ لأنّ الأصل (رَوْيان) و(طَوْيان) إلا أنّه لمّا كانت لامه معتلّة صُححت عينه"٧٥، وتوضيح كلامه : "أنّه منع مانع من إجراء القياس فيه ،لأنّهم لو أعلّوه وقالوا: رياء لجمعوا بين إعلالين، إذ أصل الجمع المذكور (رِواي) فقُلبت الياء التي هي لام الكلمة همزة لتطرفها بعد ألف زائدة، فلو قلبوا الواو التي هي عين الكلمة ياءً لجمعوا بين إعلالين وكانت اللام أولى بالتغيير، فلذلك صحّت الواو لكونها عينا"٧٦.

فالنسيج الصوتي الثلاثي الحركة (ـِ و ـَ) على وفق تفسير الدكتور شاهين موجود، وكذلك المزدوج الهابط (ـِ و) على وفق تفسير الدكتور النوري والآخرين موجود هو الآخر، وهذا يُحتّم القلب، ولكنّنا نجد الخلاف وهو ما علّله القدماء بكراهة توالي إعلالين، فالسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: مِمّ تتولد هذه الكراهة؟

لعلّنا نستطيع الإجابة على هذا السؤال بطريقين، يأخذ أحدهما الجانب الصوتي بنظر الاعتبار، والآخر منهما يأخذ الجانب الصرفي .

فأمّا الأول: فمتأتٍ من أنّنا نستطيع القول: إنّ اجتماع أكثر من إعلال في كلمة واحدة قد ينافي حقيقة الإعلال في غايته وهي التخفيف، إذ إنّ عمليات القلب والتغيير في الأصوات المنطوقة تولّد ثقلًا على الناطق بدرجات معينة تكون بلا شكّ أقلّ من درجة الثقل المتولّد عن بعض النُسج الصوتية المُتحوّل عنها، وهذا هو ما حدا بالناطق إلى العدول عن الثقل الأكبر إلى الثقل الأصغر، وهنا يكون للتخفيف درجة تُعرف من خلال طرح درجة الثقل الأول من الثقل الثاني . إن أمكن ذلك . وإنّ تكرار هذه العملية في الكلمة الواحدة . وإن كان يحقق تخفيفًا على مستوى الصوت المخفّف . يؤدي إلى توليد نوع من الثقل على مستوى الكلمة، فهو إلى جانب درجة الثقل الناتجة عن الصوت المُتحوّل إليه لديه ثقل يتولّد عن عملية التحويل أو القلب ذاتها؛ لأنّ هذه العملية تمنع اللسان من التحرّك بانسيابية بخلافه فيما إذا كان الصوت غير مُحوّل، فهي . عملية التحويل أو القلب . بمنزلة عارض يعرض للّسان فيجعله يغيّر طريقة الأداء، وهذا فيه ما فيه من الثقل الذي يزداد بتكرار العملية في الكلمة الواحدة، ولعلّ ممّا يؤكّد هذا الثقل ورود بعض الصيغ تتشكّل من النسيج الصوتي ذاته فيما لو أُعلّت إعلالين، وذلك نحو: (رِواء) فإنّها لو أُعلت إعلالين لأصبحت (رِياء)، وهذه الصيغة موجودة في اللغة ولها دلالة محددة٧٧.

أمّا الطريق الآخر الذي ينظر إلى كراهة توالي إعلالين من وجهة نظر صرفية، فهو ناتج عن احتمال مفاده: أنّ الكلمة في حال أُعلّت إعلالًا واحدًا تبقى محافظة إلى حدّ ما . من ناحية الشكل . على الأصل، ولكنّها إذا ما أُعلّت إعلالًا آخر فلربما أدّى ذلك بها إلى الابتعاد عن الأصل المُحوّل عنه، فلا يُعرف أهي ذلك الأصل الذي قد تحوّل أم أنّها كلمة جديدة بدلالة جديدة، كما هو الحال في (رِواء) فإنّها لو أُعلّت إعلالين لالتبست بالاسم: (رِياء)٧٨.

٤.١. القاعدة الرابعة: الواو الساكنة غير المشدّدة الواقعة إثر كسرة:

ذكر الصرفيون الأوائل في مدوناتهم أنّ الواو تقلب ياءً إذا كانت ساكنة غير مشدّدة إثر كسرة، من مثل: (مِيزان) و(مِيعاد) أصلها: (مِوْزان)، (مِوْعاد)[٧٩]، قال سيبويه: "وإنّما كرهوا ذلك كما كرهوا الواو مع الياء في لَيّةٍ وسَيّدٍ ونحوهما، وكما يكرهون الضمّة بعد الكسرة حتى إنّه ليس في الكلام أن يكسروا أوّل حرف ويضمّوا الثاني نحو: فِعُلَ... وترك الواو في مِوْزانٍ أثقل، من قِبَل أنّه ساكن فليس يحجزه عن الكسر شيء"[٨٠]، وقد علّل قلب الواو الساكنة غير المشدّدة إثر كسرة بأنّ "الواو والياء بمنزلة الحروف التي تَدانى في المخارج، لكثرة استعمالهم إيّاهما، وأنّهما لا تخلو الحروف منهما ومن الألف، أو بعضهنّ، فكان العمل من وجه واحد أخفّ عليهم"[٨١]،

فهو يجعل كثرة التردد النسبي لصوتي الواو والياء في الكلام مؤثرًا في إنزال كل من الواو والياء بمنزلة الأصوات التي تتدانى في مخارجها، وهذا يستلزم الإدغام، ولمّا كانت الحركات أبعاض حروف العلّة[٨٢]، جعل ذلك الكسرة في (مِوْزان) وكأنّها تُداني في مخرجها الواو، بفعل كثرة الاستعمال . قانون التردد النسبي حديثا . وهذا . أي تقارب المخارج . ما يستدعي الإدغام، فضلًا على ذلك كراهتهم الواو بعد الياء والضمّة بعد الكسرة، وكون الواو ساكنة ميّتة[٨٣]، فأثّرت الكسرة القصيرة في نصف الصائت الواو فقلبتها إلى نصف صائت مماثل لها . أي ياءً . ولمّا كانت الياء ساكنة إثر كسرة قُلبت كسرة قصيرة لتُكوّن مع الكسرة القصيرة السابقة لها كسرة طويلة.

أمّا المحدثون فقد ذهبوا في تفسيراتهم لهذه القاعدة مذاهب شتى، فقد ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنّ ما يحصل في هذه الحالة ما هو إلا حذف وتعويض، وإنّ " قلب الواو ياءً ليس إلا وهما، جسدته الكتابة الصوتية في كلمة: ميزان . والواقع أنّ اللغة العربية لمّا كانت تكره تتابع الكسرة والضمّة، فقد أسقطت عنصر الضمّة، وعوضّت مكانه كسرة قصيرة، تصبح بالاضافة إلى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم، هي التي كتبت في صورة الياء"[٨٤]، ولا يخفى أن الدكتور قد تفرد في هذا النصّ بأمرين:

أحدهما: أنّه عدَّ نصف الصائت الواو حركة قصيرة . ضمّة . وهو خلاف الواقع.

والآخر: أنّه رأى أنّ ما يحصل في (مِوْزان) ليس من القلب إنّما هو حذف وتعويض.

غير أنّنا نلاحظ ترددًا في هذا الحكم . أي الحذف . عنده فهو ما لبث أن ذكر أنّ "الأولى بنا أن نقول: قُلبت الضمة كسرة، تخلصًا من الصعوبة، ونزوعًا إلى الانسجام"[٨٥]، ومن ثَمّ نراه يعود ليؤكد قوله بالحذف، فقال: "نستطيع أن نضع إزدواج الحركة في مِوْزان . إلى جانب ثلاثية الحركة في: صِوَام، ثُمّ ننظر إلى نتيجة إسقاط الضمّة في كلا التركيبين "[٨٦].

وقد بقي الدكتور عبد الصبور شاهين متفردًا في قوليه ، فلم يتفق معه الدكتور النوري الذي ذهب إلى أنّ أمثلة هذه الحالة تقدم لنا البنى المقطعية الآتية:

مِوْزان :/ م ـِ و / ز ـَ ن / ⟵ مِيزان :/ م ـِ / ز ـَ ن /

مِوْعاد :/ م ـِ و / ع ـَ د / ⟵ مِيعاد :/ م ـِ / ع ـَ د /

" وفيها وقعت الواو في نهاية مقطع [طويل][٨٧] مغلق (ص ح ص) وكانت مسبوقة بكسرة قصيره، وقد نتج عن ذلك حدوث حركة مزدوجة مؤلّفة من كسرة قصيرة ونصف حركة الواو (ـِ و) ، ويعدّ النطق بهذا النوع من الحركات أمرًا صعبا"[٨٨]، أمّا ما حدث في هذه الحالة فيتمثّل في "أنّ الناطق عمد إلى حلّ الحركة المزدوجة عن طريق قلب نصف الحركة الواو إلى كسرة قصيرة، ولقد أدّى التقاء هذه الكسرة القصيرة التي استبدلت بالواو مع الكسرة القصيرة السابقة عليها إلى تكوين حركة طويلة بسيطة وهي الكسرة الطويلة (ـِ و ـِ)، التي تُعد أخفّ من الحركة المزدوجة"[٨٩].

ولم يتفق معه . أي مع الدكتور شاهين . الدكتور الشواهنة الذي رأى "أنّ هذا القلب ناجم عن ضعف نصف الحركة في ذاتها وفي موقعها، وفي سكونها، فقد وقعت ساكنة في نهاية مقطع ممّا جعلها عرضة لتأثير الكسرة فيها فقلبتها إلى مثلها... فنتج عن هذا القلب التجانس بين الأصوات في المقطع الأول، والتخلّص من الطبيعة الانتقالية من موضع الكسرة إلى مخرج نصف الحركة الواو"[٩٠].

وبعدُ، فإنّ تفسيرات المحدثين تتمثل في كراهة نطق الضمّة بعد الكسرة، وصعوبة النطق بالمزدوج (ـِ و) الهابط، وضعف الواو . نصف الحركة . في ذاتها وموقعها وسكونها، وليس هذا إلا إعادة لكلام سيبويه بطريقة أخرى، الذي زاد سببًا آخر علّل به قلبها ياءً وهوالتردد النسبي الذي جعلها بمنزلة الحروف التي تتدانى في المخارج[٩١].

١.٤.١ . المانع الأول: إذا كانت الواو مُدغمة:

ورد في المدوّنة الصرفية لدى القدماء أنّ الواو إذا كانت مُدغمة "لم تقلب الأولى منهما وإن انكسر ما قبلها لتحصنّها بالإدغام"[٩٢]، وعلل ابن جني ذلك بقوله: "أنّهم إنّما فعلوا ذلك من قِبل أنّ الياء والواو إذا أُدغمتا بعُدتا عن الاعتلال وعن شبه الألف؛ لأنّ الألف لا تُدغم أبدًا ، فإذا قويتا بالإدغام لم تتسلط الحركتان قبلهما على [قلبهما][٩٣] "[٩٤].

إنّ كلام ابن جني يؤكد أو يدعم ما ذهبنا إليه من تسمية لنصف الحركة، إذ لمّا كانت الواو نصف الحركة ساكنة فهي قريبة من الصائت، لذا جرى عليها الإعلال في هذه القاعدة، إلا أنّها لمّا أُدغمت بواو أخرى مارست نشاطًا خاصًا بالصوامت وهذا قربها من الصوامت وأبعدها في الوقت نفسه عن الصوائت التي تمثل مادة الإعلال، ومن ثَمّ فإنّ امتناع القلب هنا هو نتيجة قرب الواو نصف الصائت إلى الصوامت بواسطة الإدغام، فالواو لم تعد ميّتة . على رأي سيبويه . لسكونها، وإنّما أُحييت ولكن ليس بالتحريك، بل بطريق آخر وهو الإدغام الذي له من الشأن ما للتحريك، فكلاها سمة للصوامت.

وبعدُ فإنّ ثمّت سببًا آخر للمنع يُستشف من تعليل سيبويه لأصل القاعدة بأنّهما . أي الواو والياء . لكثرة استعمالهما أصبحتا بمنزلة الحروف التي تتدانى في مخارجها[٩٥]، على نحوٍ يسوّغ الإدغام فتُحمل الواو والياء عليه، إذ إنّ وجود الواو مُدغمة يصعّب على الناطق حمل قلب الواو ياءً على الإدغام؛ لأنّها مُدغمة أصلًا.

إنّ التمثيل الصوتي لـ (إجلِوَّاذ، واعلِوَّاط) الآتي:

إجلِوَّاذ :/ ء ـِ ج / ل ـِ و / و ـَ ذ / في حالة الوقف .

إعلِوّاط :/ ء ـِ ع / ل ـِ و / و ـَ ط / في حالة الوقف .

يُبيّن أنّ المزدوج الهابط (ـِ و) ما زال موجودًا، وأنّ الواو ما زالت واقعة في نهاية المقطع المغلق (ص ح ص)، لكنّها لم تُعلّ، فالأجدى أن يُضاف إلى هذا التعليل أنّها فضلًا على ذلك ليس بعدها ما تقوى به من الإدغام الذي يزيد قربها من الصوامت.

فضلًا على ذلك فإنّه يُبيّن أنّ الواو نصف صامت وليست ضمّة(حركة قصيرة)، إذ لو كانت ضمّة لاستحال وجودها؛ لأنّ النظام الصوتي في العربية لا يتضمن فيه المقطع قمّتين.

٢.٤.١ . المانع الثاني: إذا صُغّرَ أو كُسّر ما كان حقّ الواو فيه أن تُعلّ:

لمّا كان كلّ من التصغير والتكسير يردّ الأشياء إلى أصولها[٩٦]، استلزم ذلك امتناع الواو . في بعض الصيغ . من الإعلال، فلا تقلب ياءً، " فمن ذلك مِيزانٌ ومِيقاتٌ ومِيعادٌ ، تقول: مُوَيْزِينٌ ، ومُوَيْعِيدٌ ، ومُوَيْقِيتٌ ، وإنّما أبدلوا الياء لاستثقالهم هذه الواو بعد الكسرة، فلمّا ذهب ما يستثقلون رُدّ الحرف إلى أصله . وكذلك فعلوا حين كسّروا للجمع، قالوا: مَوازِينُ، ومَواعِيدُ ومَواقِيت"[٩٧].

لقد مرّ بنا اشتراط القدماء للقلب بكون الواو ساكنة غير مُدغمة إثر كسرة، ولو حاولنا تمثيل هذه الصيغ في حالتي التصغير والتكسير صوتيًا:

مُوَيْزِين :/ م ـُ / و ـَ ي / ز ـِ ن /.

مُوَيْعِيد :/ م ـُ / و ـَ ي / ع ـِ د /.

مَوازِين :/ م ـَ / و ـَ / ز ـِ ن /.

مَوَاعِيد :/ م ـَ / و ـَ / ع ـِ د /.

نجد أنّ المناخ الصوتي في حالتي التصغير والتكسير انتفى فيه شرطان من شروط القلب، إذ لم تُسبق الواو بكسرة، وإنّما سُبقت بضمّة في التصغير، وفتحة في التكسير، ولم تكن ساكنة، بل تحرّكت بالفتحة القصيرة في التصغير وبفتحةٍ طويلةٍ في التكسير، فبانتفاء الكسرة انتفى وجود التتابع الصوتي المكروه في العربية (ي و) وبتحرّك الواو أصبحت حيّة ولم تعد ميّتة ولذلك لم تُقلب.

١.٥. القاعدة الخامسة: الواو المُلتقية بالياء في كلمة واحدة:

ممّا نجده في مدونتنا الصرفية القديمة من مواضع قلب الواو ياءً، أنّها . أي الواو . تُقلب ياءً إذا التقت هي والياء في كلمة واحدة، والسابق منهما ساكن متأصل في ذاته وفي سكونه[٩٨]، قال أبو علي: "اعلم أنّ الواو إذا كانت متحرّكة والياء قبلها ساكنة فإنّ الواو تُقلب ياءً وتُدغم فيها الياء ، وذلك نحو سَيِّدٍ ومَيِّتٍ وجَيِّدٍ ، وكذلك إن كانت الواو متقدّمة ساكنة ، وذلك نحو طَوَيتُهُ طَيّا ، و لويتُهُ لَيّا و زويتُهُ زَيّا . وإنّما جُعل الانقلاب إلى الياء متقدّمة كانت أو متأخّرة، لأنّ الياء من الفم ، و الإدغام في حروف الفم أكثر منه في حروف الطرفين "[٩٩].

وقد ذكر سيبويه علّة القلب بـ" أنّ الياء والواو بمنزلة التي تدانت مخارجها لكثرة استعمالهم إيّاهما وممرّهما على ألسنتهم، فلمّا كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد الياء ولا قبلها، كان العمل من وجه واحد ورفع اللسان من موضع واحد، أخفّ عليهم، وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو، لأنّها أخفّ عليهم"[١٠٠]، ويمكننا تحديد الأمور الآتية من نصّ سيبويه آنف الذكر:

. إنّ الياء والواو أنزلتهما كثرة تردّدهما في الاستعمال بمنزلة ما تدانت مخارجه.

. ولمّا لم يكن بين الياء و الواو حاجز[١٠١]، فهو يدلّ على أنّ أحد الصوتين لا بدّ أن يكون ساكنًا.

. وأنّ السابق منهما لا بدّ له من السكون ، إذ لو تحرك لفصل فاصل بينهما؛ لأنّ موقع الحركة بعد الحرف[١٠٢].
. وأنّ هذا السكون لا بدّ أن يكون متأصلًا، إذ لو كان عارضًا لحلّ الفاصل بزواله .
. وأنّ الواو قُلبت ياءً؛ لأنّ الياء أخفّ عليهم "لشبهها بالألف"[١٠٣]؛ لأنّ "الألف الصغرى والكبرى مخرجهما من إطلاق الهواء سلسا غير مزاحم ... والياء أن تكون المزاحمة فيها بالاعتماد على ما يلي أسفل قليلًا "[١٠٤].

إنّ تضافر جميع هذه العلل أدى إلى القلب، ومن ثَمّ فإنّ انتقاص أحدها يؤدي إلى المنع.

وقد حاول المحدثون إيجاد تفسيرٍ صوتي لهذه القاعدة، فذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنّها . أي هذه القاعدة . تقوم "على أساس تتابع مزدوجين في كلمة سيود، هكذا: [/ س ـَ ي / و ـِ د][١٠٥]، وهذا التتابع أشبه بتتابع الكسرة والضمّة، إذ تقع فيه الواو إثر الياء، ونظرًا لصعوبة هذا التركيب، وكراهة اللغة له، فإنّها مالت إلى إحداث الانسجام في هذا المثال وأشباهه، بتغليب عنصر الكسرة على عنصر الضمّة، وهنا يمكن أن يقال: إنّ الواو قُلبت ياء فعلًا"[١٠٦].

لقد شبّه الدكتور شاهين تتابع المزدوجين الهابط (ـَ ي) والصاعد (و ـِ) بتتابع الكسرة والضمّة، وزاد أنّ تتابع هكذا مزدوجين يصعب النطق به، فضلًا على كونه مكروه من قبل اللغة، فصِيرَ إلى إحداث انسجام صوتي بقلب قاعدة المزدوج الثاني نصف الصامت الواو ياءً، وتجدر الإشارة هنا إلى أمرين:

احدهما: إنّ المزدوجين الهابط والصاعد بقيا على حالهما ولم يتغير فيهما سوى قاعدة المزدوج الصاعد (و ـِ)، فلا نعلم هل الصعوبة في توالي هذين المزدوجين ناتجة عن تتابع المزدوجين بوصفهما مزدوجين، أو أنّها ناتجة من تركيبة هذين المزدوجين، فإن كان الأول فلا يمكن أن يكون هذا التفسير واقعيًا لهذه القاعدة، وإن كان الثاني، فإنّه يمكن أن يكون تفسيرًا لها على إشكال سيتّضح في الأمر الثاني الذي هو: أنّ القاعدة تشتمل على أمثلة مغايرة لما مثّل به الدكتور شاهين من مثل (طوي) و (لوي) تُصبحان: طيٌّ و ليٌّ، فالنسيج الصوتي لـ(طوي) هو:

:/ ط ـَ و / ي ـُ ن / في حال الوصل.

:/ ط ـَ وي / في حال الوقف .

فالمزدوجان . الهابط والصاعد . موجودان في حال الوصل ، ولكنّ الواو نصف الصائت سبقت الياء نصف الصامت، والمعروف أنّ اللغة تكره تتابع الكسرة و الضمّة لا العكس، وفي ضوء هذا الكلام الأخير لا يكون الكلام الثاني من الأمر الأول تفسيرًا واقعيًا أيضًا.

وذهب الدكتور محمد جواد النوري إلى أنّ أمثلة هذه القاعدة تقدّم لنا "البنى المقطعية والصوتية [الآتية][١٠٧]:

[طَوي :/ ط ـَ وي / ⟵ طَيّ :/ ط ـَ ي ي /][١٠٨].

[سَيِود :/ س ـَ ي / و ـِ د / ⟵ سَيّد :/ س ـَ ي / ي ـِ د /][١٠٩].

... إنّ كلّ ما حدث في الحالة الأولى يتمثّل في تأثير الياء في الواو تأثيرًا رجعيًا، وذلك رغبة من اللغة، أو الناطقين بها، في إغلاق المقطع المستثقل في حدّ ذاته،و الذي زاد استثقاله بإغلاقه بنصفي حركة مختلفتين في المخرج وفي أوضاع اللسان، والشفتين بنصف حركة مضعّفة مماثلة، ليكون العمل من وجه واحد، ولما في ذلك من سهولة بالقياس إلى اغلاقه بنصفي حركة مختلفتين"[١١٠]، أمّا سيود فإنّه رأى أنّ الياء أثّرت في الواو تأثيرًا تقدميًا فقلبتها إلى جنسها[١١١].

إنّ معالجة الدكتور النوري للمثال الأول في حالة الوقف جعلت الدكتور الشواهنة يتدارك عليه قائلًا: "ولكن في حالة الوصل تتخلص البنية من المقطع الثقيل على هذا النحو: (طَوْيٌ) [/ ط ـَ و / ي ـُ ن /]"[١١٢]، وهذا أصل البنية"[١١٣]، وذكر "أنّ ما حدث في هذه البنية أن أثّرت الياء نصف الحركة التي قويت بموقعها وحركتها تأثيرًا رجعيًا في نصف الحركة الواو الضعيفة، بموقعها في نهاية مقطع وسكونها، فقلبتها إلى جنسها، لإحداث نوع من التماثل بين الأصوات المتجاورة، و لأنّ الفتحة القصيرة وبعدها الياء أخفّ نطقًا من الفتحة وبعدها الواو"[١١٤]، أمّا (سَيودِ) فذهب الدكتور الشواهنة إلى أنّ "الكسرة القصيرة أثّرت في الواو فقلبتها إلى نصف حركة مجانسة لها وهي الياء، فأحدثت تجانسًا مع ما قبلها وما بعدها"[١١٥].

١.٥.١. المانع الأول: إذا تحرك السابق من الواو والياء الملتقيتين:

ممّا يمتنع فيه إعلال الواو فلا تُقلب ياءً إذا كان السابق منهما متحرّكًا ،نحو: صَيُودٌ، طَوِيلٌ[١١٦]، قال سيبويه: "وأمّا صَيُودٌ وطوِيلٌ وأشباه ذلك فإنّما منعهم أن يقلبوا الواو فيهنّ ياءً أنّ الحرف الأول متحرّك، فلم يكن ليكون إدغام إلّا بسكون الأول..."[١١٧].

وذكر . أي سيبويه . أنّهم "إنّما أجروا الواو والياء مجرى الحرفين المتقاربين، وإنّما السكون و التحرّك في المتقاربين، فإذا لم يكن الأول ساكنًا لم تصل إلى الإدغام... فكانت الواو والياء أجدر أن لا يُفعل بهما ما يُفعل بمُدَّ ومَدَّ، لبُعد ما بين الحرفين، فلمّا لم يصلوا إلى أن يرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة لم يقلبوا"[١١٨].

إنّ مدار القلب في القاعدة التي خرجت عليها هذه الأمثلة يدور حول نقطة مركزية هي كون الواو والياء نصفي حركة، فإذا تحرك السابق منهما. وهي في هذه الأمثلة من جنس الصوت اللاحق نحو: صَيُودٌ وطَوِيلٌ، وغَيُورٌ . تحول الصوت اللاحق منهما إلى حركة طويلة مثلما يوضحّه التمثيل الصوتي لهذه الأمثلة:

صَيُوْدٌ :/ ص ـَ / ي ـُ / د ـُ ن / في حالة الوصل .

طَوِيلٌ :/ ط ـَ / و ـِ / ل ـُ ن / في حالة الوصل .

غَيُوْرٌ :/ غ ـَ / ي ـُ / ر ـُ ن / في حالة الوصل .

إنّ هذا التحوّل في الصوت اللاحق يستلزم منع الإدغام، لأنّ الإدغام إنّما يكون في الصوامت، والصوائت لاحظّ لها في الإدغام فـ"إذا كانت الواو قبلها ضمّة والياء قبلها كسرة فهو أبعد للإدغام، لأنّهما حينئذ أشبه

بالألف"[١١٩]، وإنّ"الألف لا تُدغم في الهاء ولا فيما تُقاربه، لأنّ الألف لا تُدغم في الألف ، لأنّهما لو فُعل ذلك بهما فأُجريتا مجرى الدالين والتاءين تغيّرتا فكانتا غير ألفين"[١٢٠].

فضلًا على ذلك، فإنّه يتّضح من كلام سيبويه في تعليل القلب في أصل القاعدة إنّما هو لأجل الإدغام، وبتعبير آخر هو: إنّ الإعلال سُخّر للإدغام فلمّا كان الصوت الأول متحرّكًا . وهذا منافٍ لشروط إدغام المتقاربين . انتفى الإدغام ومن ثَمّ انتفت الحاجة إلى القلب، وهذا ما يتمثل في بعض أمثلة التصغير التي حُرّك فيها الصوت الأول بحركة ليست من جنس الثاني، ومنها:" (لُوَيْزَةٌ)، و(جُوَيْزَةٌ)، و(قُوَيْلَةٌ)، مُصغّر: لَوْزَة، وجَوْزَة، وقَوْلَة"[١٢١].

٢.٥.١. المانع الثاني: إذا لم تكن الواو لازمة:

وممّا يمتنع فيه قلب الواو ياءً ما لم تكن الواو فيه لازمة[١٢٢]، قال سيبويه: " وسألتُ الخليل عن سُوْيِرَ وبُوَيِعَ ما منعهم من أن يقلبوا الواو ياءً؟ فقال: لأنّ هذه الواو ليست بلازمة ولا بأصل، وإنّما صارت للضمّة حين قلت: فُوْعِلَ . ألا ترى أنّك تقول: سايَر ويُسايِرُ، فلا تكون فيهما الواو. وكذلك تُفُوْعِلَ، نحو تُبُوْيِعَ، لأنّ الواو ليست بلازمة ، وإنّما الأصل الألف"[١٢٣].

لو أنعمنا النظر في نصّ سيبويه الذي ينقله عن الخليل لوجدنا أنّ هناك إشارة لطيفة تدعم ما ذهبنا إليه في تفسير هذه القاعدة، وتمثّل الحلّ في بيان سبب المنع في هذه الأمثلة، وما سنذكره فيما بعد من الأمثلة، إذ نقل في جواب الخليل قوله: "وإنّما صارت للضمّة حين قلت فُوْعِلَ"[١٢٤]، وهذا يعني أنّ الواو . وفقا للقدماء، الحركة القصيرة الثانية المكوّنة للحركة الطويلة (ـُـ) وفقا للمحدثين . وُجدت لأجل الضمّة . أي لأجل تمكين الضمّة وتمييزها . فهي تُمثل مورفيم المفعولية لأفعال المشاركة ، في حين تُمثّل الضمّة القصيرة (ـُ) مورفيم المفعولية لغير أفعال المشاركة، وهذا في حدّ ذاته يمثل مانعًا من قلبها . أي الواو . ياءً في هذين المثلين وأشباههما .

فضلًا على ذلك فإنّ كون الواو . وفقًا للقدماء ، والقسم الثاني من الحركة الطويلة وفقًا للمحدثين . تمثل مع الضمّة السابقة لها صوتًا واحدًا هوالضمّة الطويلة، يجعل الإعلال مُمتنعًا لما مرّ بنا في عدم جواز إدغام أصوات المدّ ،وهو ما صرّح به المبرّد في تعليله سبب هذا المنع ، قال : "فالجواب في ذلك أنّ واو (سُوِيرَ) مدّة ، وما كان من هذه الحروف مدّا فالإدغام فيه محال ؛ لأنّه يخرج من المدّ ؛ كما أنّ إدغام الألف محال"[١٢٥].

إنّ سبب المنع الثاني الذي أثبتناه في (سُوْيِرَ، وبُوْيِعَ) هو ذاته سبب المنع في الأمثلة الأخرى التي ذكرها القدماء وتابعهم المحدثون في ذكرها من مثل: "دِيوان" و"اجْلِيواذ"، قال ابن جني: "فيقول: (اجْلَوَّذَ اجْلِيْواذًا) و(اخرَوَّطَ اخْرِيواطًا) ولم يقلب الواو الآخرة وإن كانت قبلها ياءٌ ساكنةٌ ياءً فيقول: (اجلِيّاذًا) و(اخرِيّاطًا)، من قِبل أنّ قلب الأولى منهما عارض ليس بلازم ولا واجب، فجرى ذلك مجرى ياء (دِيْوان) في أن لم تُقلب لها الواو الآخرة فيقولوا: (دِيّان) إذ لم تكن الأولى لازمة ولا واجبة"[١٢٦].

وكذلك مثل: (رُوْيا)، و(نُوْي)، قال سيبويه: "ومثل ذلك قولهم: رُوْيَةٌ ورُوْيَا ونُوْيٌ، لم يقلبوها ياءً حيث تركوا الهمزة، لأنّ الأصل ليس بالواو"[١٢٧].

إنّ التمثيل الصوتي لجميع هذه الأمثلة الآتي:

بُوْيِعَ :/ ب ـُ / ي ـِ / ع ـَ / .

سُوْيِرَ :/ ب ـُ / ي ـِ / ر ـَ / .

دِيوان :/ د ـِ / و ـَ ن / في حال الوقف .

اجْلِيْواذ :/ ء ـِ ج / ل ـِ / و ـَ ذ / في حال الوقف .

اخْرِيواط :/ ء ـِ خ / ر ـِ / و ـَ ط / في حال الوقف .

رُويَة :/ ر ـُ / ي ـَ ة / في حال الوقف .

نُوْيَ :/ ن ـُ / ي ـَ / في حال الوصل .

يُبيّن أنّ الصوت الأول الذي وصف بأنّه عارض وليس أصليًا يتّصف كما ذكرنا بأنّه عبارة عن حركة طويلة، والحركات الطويلة . أصوات المدّ . لا تُدغم، ولمّا كان الأمر كذلك لم تُعلّ؛ لأنّ الإعلال إنّما عُمل في امثال هذه الصيغ . ممّا توافرت فيه الشروط المذكورة . لأجل الإدغام فلمّا انتفت الحاجة إلى الإدغام انتفت الحاجة إلى مقدماته وهو الإعلال .

٣.٥.١. المانع الثالث: إذا كان السابق من الواو والياء الملتقيتين عارض السكون:

مرّ بنا اشتراط المتأخرين من القدماء لقلب الواو ياءً ، كون الصوت الأول من الواو والياء الملتقيتين في كلمة واحدة ساكنًا متأصلًا في سكونه وذاته[١٢٨]، وقد ذكرنا في سطور مضت ما أوحى به نصّ سيبويه في هذا الشأن، فالقدماء أمثال سيبويه وابن جني ورضي الدين لم يُصرّحوا بهذا الشرط صراحة ولكنّه يُفهم من أقوالهم، لذلك لا نجدهم يمثلون له في كتبهم، الأمر الذي استدركه عليهم المتأخرون منهم، قال ابن هشام: "ويجب التصحيح إن... كان السابق منهما... عارض السكون نحو: قَوْيَ فإنّ أصله الكسر، ثُمّ إنّه سُكّنّ للتخفيف، كما يُقال في عَلِمَ: عَلْم"[١٢٩].

ويبدو أنّ ترك القدماء لذكر هذا الشرط صراحة متأتٍ من أنّ هذا الإسكان لمّا كان عارضًا لم يكن يمثل إلا عددًا قليلًا من الألفاظ التي ترد للتخفيف.

إنّ إخضاع هذه الأصوات العارضة السكون للإعلال يؤدي إلى إحداث اللبس في اللغة، إذ إنّ إسكان الصوت المتحرك ما هو إلا تحوّل في نطق ذلك الصوت يؤدي إلى تحوّل في شكل الصيغة من جهة النطق، وعندما يُعلّ هذا الصوت فإنّنا نُدخله ومن بعده الصيغة إلى تحوّل آخر ينتج عنه ابتعاد عن الصيغة الأصلية غير المخففة بالتسكين.

فالفعل الماضي (قَوِيَ) عندما تُسكّن منه الواو يصبح (قَوْيَ)، ولو أُعلّت الواو لسكونها وملاقاتها الياء لأصبحت الصيغة (قَيّ)، ومن ثَمّ فإنّها على هذه الحال تُصبح بعيدة كلّ البعد عن الأصل (قَوِيَ).

٤.٥.١.١. المانع الرابع: شذوذ(حَيْوَة):

ممّا يمتنع فيه الإعلال، ممّا وسمه القدماء بالشذوذ كلمة (حَيْوَة)[١٣٠]، قال ابن جني: "ومثله في الشذوذ قولهم في العَلَم: (رجاء بن حَيْوَة)، واصله: (حَيَّة)"[١٣١] .

إنّ التمثيل الصوتي لـ(حَيْوَة) الآتي:

حَيْوَة :/ ح ـَ ي / و ـَ ة /

يُبيّن أنّها . أي الكلمة . من الناحية الصوتية مؤهلة لحدوث القلب، وهذا الأمر هو الذي دفع العلماء إلى وصفها بالشذوذ، غير أنّ هناك سببًا خفيًا هو الذي يمنع من حدوث هذا القلب وهو أنّ الواو في (حَيْوَة) ليست أصلية . وإن كان هذا وحدة لا يشكل مانعًا . وأنّها منقلبة عن ياء، وأنّ الأصل هو (حيَّة)، و" أنّ اللام إنّما قُلبت واوًا لضرب من التوسع وكراهة لتضعيف الياء ، ولأنّ الكلمة أيضًا علم ، والأعلام قد يعرض فيها ما لا يوجد في غيرها "[١٣٢] ، قال أبو علي الفارسي: "والقول عندي في (حَيْوَة) كالقول في (حَيَوَان) في أنّ الواو فيه مُنقلبة عن الياء، لأنّه اسم مختصّ ليس باسم نوع، وقد وجدنا هذه الأسماء المختصّة تُغيّر عمّا يكون عليه الأسماء الأُوّلُ، كقولهم: تَهْلل، وموهَب، ومورَد، وحكم تهْلل الإدغام ، وحكم الآخرينِ كسرُ العين فكذلك (حَيْوَة) غُيّر بإبدال اللام منه كما غيّر هذه الأسماء الأُخر"[١٣٣].

إنّ قلب الواو في (حَيْوَة) ياءً بعدما عرفنا من أصلها وسبب قلبها يعد عملًا لَغْوِيًّا، إذ إنّه ينافي الغاية التي وُجِد لها القلب الأول، وإنّها لو أُعلّت لرجعت الصيغة ذاتها التي كُره فيها التضييق وطُلب التوسع بقلب اللام منها . أي الياء . واوًا.

وفضلًا على ذلك فإنّنا لو قلبنا الواو ياءً لكنّا بذلك نتجاهل الغاية الأُولى للإعلال و الهدف العريض له وهو التخفيف.

٥.٥.١. المانع الخامس: شذوذ (ضَيْوِن):

وممّا امتنع فيه الإعلال ممّا وسم بالشذوذ كلمة (ضَيْوِن)، إذ إنّه صُحح مع استيفاء الشروط[١٣٤]، قال ابن منظور: "وإنّما لم تُدغم في الواحد لأنّه اسم موضوع وليس على وجه الفعل"[١٣٥]، وقال أيضًا: "نادر خرج على الأصل، لأنّ... هذا عَلَم، والعَلَم يجوز فيه ما لا يجوز في غيره"[١٣٦].

بالاستعانة بالنصوص السابقة الذكر في المانع السابق المنقولة عن أبي علي الفارسي ، وعن ابن جنّي نستطيع أنّ نؤشّر سببين للمنع :

أحدهما: كون الكلمة اسمًا علمًا ، والعلم يجوز فيه ما لا يجوز في غيره .

والآخر:أنّ الاسم وُضع في أول الوضع على هذه الصورة ، فهو لم ينتج عن اشتقاق من مصدر أو فعل ، و من ثَمّ فإنّ القلب فيه يعني تغيير الأصل لغير سبب وجيه . وليس التخفيف سببا وجيهًا هنا . إذ لو كانت هذه الصورة (ضَيْوَن : / ض ـَ ي / و ـَ ن /) مُستثقلة ومكروهة لديهم لكان الأجدى بهم أن يضعوها بصورة مخفّفة في أصل الوضع ويرفعوا عن اللغة والناطقين بها مئونة التخفيف .

فضلًا على ذلك فقد زاد ابن جني سببًا على قدر من الأهمية، وهو التنبيه على الأصل، فقال: إنّ "(ضَيون) إنّما صحّ لأنّه خرج على الصحّة تنبيها على أنّ أصل سيّد و ميّت: (سَيْوِد) و (مَيْوِت)"[١٣٧].

٦.٥.١. المانع السادس: شذوذ (أيْوَم):

وممّا امتنع فيه الإعلال ، فلم تُقلب الواو ياءً ممّا وسم بالشذوذ قولهم : (أيْوَم)[١٣٨] ، قال ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) : " وشذّ التصحيح في قولهم : (يَوْمٌ أيْوَم) "[١٣٩]

فالتمثيل الصوتي لـ(أيْوَم)هو :

أيْوَم :/ء ـَ ي / وـَ م / .

فهي من الناحية الصوتية مُشتملة على النسيج الصوتي الموجب على رأي القدماء والمحدثين ، لذلك وُسم بالشذوذ .

ولعلّ هذا المنع أو عدم القلب والحفاظ على الصيغة التي لو أُعلّت لحدث الإدغام ومن ثَمّ التخفيف نابع من محاولة للمواءمة بين الصيغة والمعنى الذي وضعت لأجله ، قال ابن منظور :"ويَوْمٌ أيْوَمُ وَوَ ِمٌ ...كلّه : طويل شديد هائل "[١٤٠], إذ يتضّح ما في هذه اللفظة والألفاظ الأخرى من الثقل والضيق النفسي ممّا يحصل في ذلك اليوم ، فجاءت هذه اللفظة والألفاظ تحمل من الثقل ما يوازي ما تحمله دلالتها من الثقل ، فلم يُصار إلى التخفيف الذي لا يتناسب مع هذه الدلالة وشواهد ذلك كثيرة في العربية .

٦.١. القاعدة السادسة : الواو المُتطرفة رابعةً فصاعدًا:

من المواضع التي تُقلب فيها الواو ياءً ، ما نجده في مدونتنا الصرفية من أنّ الواو تُقلب ياءً إذا كانت متطرفةً رابعةً فصاعدًا، نحو : أغْزَيتُ[١٤١]، قال ابن يعيش : "فأمّا أغزَيتُ فأصلها أغزَوت ، وإنّما قلبوها ياءً لوقوعها رابعة والواو إذا وقعت رابعة فصاعدًا قُلبت ياءً، وإنّما قلبوها ياءً حملًا لها على مضارعها في يغزِي ، وإنّما قُلبت في المضارع لوقوعها طرفًا بعد مكسور"[١٤٢] .

إنّ القراءة المتأنية لهذا النصّ تُبيّن لنا أنّ :

. أصل أغْزَيتُ هو أغزَوتُ أي :

أغْزَوتُ :/ ء ـَ غ / ز ـَ و/ ت ـُ / ⟵ أغزَيتُ :/ ء ـَ غ / ز ـَ ي / ت ـُ /.

. سبب قلب الواو في أغزوتُ و مثيلاتها هو كونها طرفًا رابعةً فصاعدًا .

. قُلبت الواو إذ كانت متطرفة وليس قبلها كسرة حملًا على المضارع (يغزُوُ) :

يَغزِوُ :/ ي ـَ غ / ز ـِ / و ـُ / ⟵يَغزِيُ :/ ي ـَ غ / ز ـِ / ي ـُ / .

وقد أوضح أنّ سبب قلبها إذ كانت متطرفة إثر كسرة أنّ "الطرف ضعيف يتطرق إليه التغيير مع أنّه بعرضيّة أن يُوقف عليه فيسكّن ، و الواو متى سكنت و انكسر ما قبلها قُلبت ياء نحو : ميزان و ميعاد "[١٤٣] ، وقد مرّ بنا تفسير ما حلّ بميزان وأمثالها و بيان سبب ذلك عند سيبويه[١٤٤] .

إنّ ما ذكر ابن يعيش يعني أنّ المضارع (يَغزِو) في حالة من حالات استعماله وُقف عليه فأشبهت واوه واو مِيوْان فقُلبت كما قُلبت في مِوْزان ، ومن ثمّ حُمل ما كانت الواو فيه متطرفة رابعة فصاعدًا من مثل : أغزَوتُ ، على المضارع .

وجدير بالذكر أنّ رأي ابن يعيش سالف الذكر هو رأي سيبويه ومن قبله الخليل [١٤٥] .

أمّا المحدثون فقد كان لهم قول في هذه القاعدة والقواعد التالية لها ، إذ ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنّها . أي الواو . تخضع لحكم الصيغة [١٤٦]، وزاد أنّ الواو قُلبت في هذه القواعد الباقية "لأنّ الياء أيسر نطقًا من الواو ، وبخاصّة في نهاية الكلمة ، إلى جانب أنّ الياء من خصائص النطق الحضري ، كما أنّ الكسرة كذلك ، في مقابل ما تعوّده البدو من إيثار الواو و الضمّة "[١٤٧].

أمّا الدكتور النوري فقد فسّر القلب في (أغزَوتُ)، بأنّ الواو بوصفها نصف حركة وقعت في نهاية مقطع (ص ح ص) . مقطع طويل مغلق . وقد اشتمل هذا المقطع على حركة مزدوجة (ـَ و) ، فعمد الناطق إلى التخفيف من حدّة المقطع بقلب الحركة المزدوجة (ـَ و) إلى حركة مزدوجة أخفّ هي (ـَ ي)، فتُصبح البنية أغزيت[١٤٨] .

في حين نرى أنّ الدكتور سعيد الشواهنة قد اكتفى بوصف ما حدث من تغيير من دون ذكر أسباب حدوث ذلك ، قال : "إنّ كل ما حدث يتمثّل في قلب الحركة المزدوجة الواوية إلى حركة مزدوجة يائية التي تُعدّ أيسر نطقًا من الواو ، و الفتحة القصيرة أقرب إلى الياء من الواو فحدث تقارب صوتي بين الأصوات المتجاورة "[١٤٩].

إنّ ما علّل به ابن يعيش عملية القلب في هذه القاعدة يجعلنا نقرر عدم واقعية هذه التفسيرات ، غير أنّنا نجد أنّ هناك ما يجعل تفسيري الدكتور النوري والدكتور الشواهنة قريبين من الواقع الذي ذكره الرضي في شرح الشافية ، قال: " و إنّما قُلبت الواو المذكورة ياء لوقوعها موضعًا يليق به الخفّة ؛ لكونها رابعة ومتطرفة و تعذُّر غاية التخفيف ، أعني قلبها ألفًا ؛[لسكونها لفظًا وتقديرًا] كما ذكرنا ، فقُلبت إلى حرف أخفّ من الواو ، وهو الياء "[١٥٠].

والمانع الأوحد لهذه القاعدة : إذا لم تتطرف الواو بأن تأتي بعدها زيادة لازمة:

إنّ الواو تمتنع من الإعلال فلا تُقلب ياءً، إذا جاء بعدها حرف لازم ، نحو:(مِذرَوان)[١٥١]، قال سيبويه : ومن ثمّ قالوا : مِذْرَوانِ ، فجاءُوا به على الأصل ، لأنّ ما بعده من الزيادة لايُفارقه "[١٥٢]، و من ثمّ بيّن سبب لزوم هذه الزيادة قائلا: "ألا تراهم قالوا : مِذْرَوانِ ، إذ كانوا لا يُفردون الواحد "[١٥٣].

وقد أوضح ابن جني ذلك بقوله : "لو أُفرد (لمِذْرَوين) واحد لوجب أن يُقال (مِذْرَيان) لأنّك كنت تُقدّره قبل التثنية :(مِذْرًى) مثل (مِعْزًى)، ثمّ تُثنّي فتقول:(مِذْرَيان) كما تقول (مِعْزَيان) ولكن لمّا لم يُفرد له واحد ، جرت الألف فيه للزومها مجرى الألف في (عُنفُوَان) في منعها انقلاب الواو"[١٥٤].

إنّ ما يُفهم من هذه النصّوص ، أنّ القلب فيما تطرفت فيه الواو ليس لما هي عليه الآن ، وإنّما هو محمول على حال سابق تُعلّ فيه الواو ، ولمّا كانت هذه الكلمة وضعت على هذه الصيغة في أصل وضعها ، فإنّها لم تمر بحالة تُقلب فيها الواو ياءً ، ومن ثمّ فإنّ لزوم الزيادة ليس في حقيقته إلّا دليلًا على هذه الحقيقة وهي أنّ اللفظة موضوعة في أصل وضعها على هذه الصورة.

إنّ التمثيل الصوتي للكلمة :

مِذرَوانِ :/ م ـِ ذ / ر ـَ / و ـَ / ن ـِ /

يُبيّن أنّ الحركة المزدوجة الواوية (ـَ و) ليست موجودة ، ممّا يجعلنا للوهلة الأولى نعتقد أنّ هذا يعضّد ما ذهب إليه الدكتور النوري والدكتور الشواهنة ، إلّا إنّنا بموازنته مع صيغ أخرى حدث فيها القلب مثل : (مِعْزَيان) إذ أصلها (مِعْزَوان):

مِعْزَوانِ :/ م ـِ ع / ز ـَ / و ـَ / ن ـِ / ← مِعْزَيانِ :/ م ـِ ع / ز ـَ / ي ـَ / ن ـِ /

نجد أنّ ما ذكره هذان الباحثان لا يشكّل سببًا للقلب هنا البتّة ، الأمر يُعضّد ما ذكره القدماء وما أثبتناه هنا .

وكذلك الأمر بالنسبة إلى (مَقْتَوِين) ، في قول عمرو بن كلثوم :[١٥٥]

تهدّدنا و أوعدنا رُويدًا متى كنّا لأُمّك مَقْتَوينا

إذ قال ابن جني فيه :"ونظير هذا من الجمع الذي على حدّ التثنية ممّا لم يُنطق به بواحد"[١٥٦] .

٧.١. القاعدة السابعة :الواو الواقعة لامًا لصيغة الجمع (فُعُول):

ممّا ورد في المتن الصرفي العربي من المواضع التي تُقلب فيها الواو ياءً ، أن تقع الواو لامًا لفُعُول جمعًا[١٥٧]، قال ابن يعيش: "فأمّا عصيّ وحقيّ ودليّ ونحوها فإنّ عقد ذلك أنّ كلّ جمع يكون على فُعُول ولامه واو فإنّ اللام تنقلب ياءً فيصير عصوي... وذلك أنّ الواو فيها طريقان: أحدهما: إنّ الواو الأولى مدّة زائدة فلم يُعتد بها كما كانت الألف في كساء كذلك فصارت الواو التي هي لام الكلمة كأنّها وليَت الضمّة وصارت في التقدير: عُصُو، فقلبوا الواو ياءً على حدّ قلبها في أحق وأدل، والآخر: إنّهم نزلوا الواو الزائدة منزلة الضمّة، فكما قلبوا في أدل وأحق كذلك قلبوا في نحو: عصيّ ودليّ، و انضاف إلى ذلك كون الكلمة جمعًا والجمع مستثقل"[١٥٨].

إنّ من يُنعم النظر في نصّ ابن يعيش يتّضح له الآتي:

. إنّ الواو لكي تُقلب لابدّ لها من أن تكون لامًا لصيغة الجمع (فُعُول).

. إنّ القلب يكمن في سببين: أحدهما: كون الواو واقعة في الجمع والجمع مستثقل.

والآخر: أنّها . أي الواو . واقعة في نهاية اسم بعد ضمّة.

. إنّ أحد أسباب القلب في (فُعُول) . وهو الثاني . كان سببًا وحيدًا في قلب الواو ياءً في الأسماء المتوافرة عليه.

. إنّ كون الواو متطرفة بعد ضمّة حاصل بطريقين :

أحدهما: كون الواو الأولى . واو الصيغة . مدّة زائدة، فلم يُعتدّ بها حاجزًا بين الواو والضمّة.

والآخر: أنّهم أنزلوا الواو الزائدة منزلة الضمّة، فوليت الواو . لام الجمع . الضمّة الناتجة عن إنزال المدة الزائدة منزلة الضمّة.

إنّ التمثيل الصوتي لـ(دَلو) وأمثلتها الآتي:

دَلْوٌ :/ د ـَ ل / وُ ـٌ ن / ⟵ دُلُوو (فُعُول) :/ د ـُ / ل ـُ و /

⟵ دُلُوي :/ د ـُ / ل ـُ ي / ⟵ دُلِيٌّ :/ د ـُ ـِ / ل ـِ ي /ي ـُ ن /.

بيّن لنا أنّ ما قاله ابن يعيش من وصف الواو الأولى . واو الصيغة . مدّة زائدة قد لا يمكن قبوله ، إذ لو أخذت بنظر الاعتبار، كما قال لم تعد لدينا ضمّة تؤثر في الواو المتطرفة ، فهي على وفق معطيات الدرس الصوتي تتشكّل من حركتين قصيرتين / ـُ / و ليست وحدها . أي الواو وهذا ما تقع فيه الكتابة العربية من وهم . مدّة زائدة ، و من ثَمّ فإنّ الطريق الثاني الذي ذكره ابن يعيش هو الذي لا يُشكّ بواقعيته وهو إنزال المدّة الزائدة منزلة الضمّة .

ويُبيّن أيضًا أنّ الواو وقعت في تسلسل صوتي مستثقل وهو توالي الضمّة الطويلة . الواو المديّة على وفق ما ذهب إليه القدماء . مع الواو نصف الحركة (ـُ و) فضلًا على وقوعها . أي الواو . في صيغة جمع وصيغ الجمع ثقيلة في ذاتها ، وكان العرف اللغوي يقضي بأنّ "الواو إذا كان قبلها حرف مضموم في الاسم وكانت حرف الإعراب قُلبت ياءً وكُسر المضموم، كما كُسرت الباء في مَبِيع"[١٥٩]، فتصبح (دُلُوي):

دُلُويٌ :/ د ـُ / ل ـُ / ي ـُ ن / ⟵ دُلِيٌّ :/ د ـُ / ل ـِ / ي ـُ ن /

أمّا الضمّة الطويلة في (دلُوي) قُلبت كسرة طويلة، وحقّها أن لا تُدغم لأنّها مدّة، إلا أنّ قصور الخط العربي عن تمثيلها جعلها تُكتب بشكل مُدغم مع الياء المنقلبة عن الواو بعدها.

أمّا المحدثون فقد مرّ بنا ما وصفها وأخواتها به الدكتور عبد الصبور شاهين وأنّها تخضع فيها لحكم الصيغة[١٦٠].

أمّا الدكتور النوري فراح . تاركًا لموضوع القاعدة . يتحدث عن قلب الواو الأولى . واو الصيغة . التي هي ليست موضوع هذه القاعدة[١٦١].

أمّا الدكتور الشواهنة فراح متابعًا للنوري ولم يتنبّه أيٌّ منهما إلى ما تعالجه القاعدة على وجه الدقة[١٦٢].

١.٧.١. المانع الأول: إذا كانت الواو لامًا لفُعُول مصدرًا :

ممّا يمتنع فيه إعلال الواو في (فُعُول)، فلا تُقلب ياءً، إذا كانت الواو ليست لامًا للجمع نحو: (عُتُوّ)، و (عُلُوّ) مصدرين[١٦٣]، قال ابن هشام: "فإن كان فُعُول مفردًا وجب التصحيح، نحو {وَعَتَوْا عُتُوًّا كبيرًا}[١٦٤]، {لا يُريدونَ عُلُوًّا في الأرضِ}[١٦٥]، ونقول: نَما المالُ نُمُوّا، وسَما زيدٌ سُمُوًّا"[١٦٦].

إنّ التمثيل الصوتي لهذه الأمثلة:

عُتُوًّا :/ ع ـُ / ت ـُّ / و ـَ ن /

عُلُوًّا :/ ع ـُ / ل ـُّ / و ـَ ن /

نُمُوًّا :/ ن ـُ / م ـُّ / و ـَ ن /

سُمُوًّا :/ س ـُ / م ـُّ / و ـَ ن /

يُبيّن أنّ الواو . نصف الصامت . وقعت في تسلسلها الصوتي بعد الضمّة الطويلة . الواو المديّة على وفق مقولات القدماء . وهي أيضًا واقعة لامًا في صيغة (فُعُول) ولكنّها ليست جمعًا، بل مفردًا، وهذا يعني أنّ عنصر الثقل الناتج عن الجمع لم يعد موجودًا، فضلًا على ذلك فإنّ بعض هذه المصادر وردت بالقلب، قال ابن منظور: "عَتَا يَعْتُو عُتُوًّا وعِتِيًّا: استكبر وجاوز الحدّ"[١٦٧]، وهو ما أثبته ابن جني من قبل، إذ قال: "قال أبو عثمان: وإذا كان مثال (عُتُوّ) واحدًا، فالوجه فيه إثبات الواو، والقلب جائز: نحو: (مَعْدِيٍّ وعُتِيٍّ، إذا أردت مصدر (عتا يعتو عُتُوًّا)[١٦٨]، وكان سيبويه قال في تصحيحها:" والأخرى عربية كثيرة"[١٦٩]، وهذا القلب الجائز يُبيّن أنّ وقوع الواو لامًا في (فُعُول) يوافر مناخًا صوتيًا . مرّ وصفه . يُجيز قلب الواو ياءً، وأنّ كون (فُعُول) جمعًا يجعل هذا القلب واجبًا لما في الجمع من الثقل.

٢.٧.١. المانع الثاني: شذوذ (نُحُوّ) ، و(نُجُوّ) ، و(أُبُوّ) ، و(أُخُوّ):

ممّا يمتنع فيه الإعلال، فلا تُقلب فيه الواو ياءً ممّا وسمه العلماء بالشذوذ كلمات مثل :(نُحُوّ) جمع نحو ، و (نُجُوّ) جمع نَجْو[١٧٠]، قال الاسترابادي: "وقد شذّ نُحُوّ جمع نَحْو، يقال: إنّه لينظر في نُحُوّ كثيرة: أي جهات، وكذا نُجُوّ جمع نَجْوٍ، وهو السحاب، وبُهُوّ، جمع بَهْو وهو الصدر، وأُبُوّ وأُخُوّ، جمع أب وأخ، ولا يُقاس عليه"[١٧١].

إنّ التمثيل الصوتي لهذه الأمثلة:

نُحُوٌّ :/ ن ـُ / ح ـُّ / و ـُ ن /

نُجُوٌّ :/ ن ـُ / ج ـُّ / و ـُ ن /

بُهُوٌّ :/ ب ـُ / ه ـُّ / و ـُ ن /

أُبُوٌّ :/ ء ـُ / ب ـُّ / و ـُ ن /

أُخُوٌّ :/ ء ـُ / خ ـُّ / و ـُ ن /

يُبيّن أنّ الواو . لام فُعُول . قد وردت في النسيج الصوتي ذاته الذي قُلبت فيه في الأمثلة الخاضعة للقاعدة، وهي في الوقت نفسه واردة في صيغة الجمع، فضلًا على ذلك فإنّها في حال أُعلّت لا تلتبس بغيرها، الأمر الذي يدفعنا إلى القول بقولين:

أحدهما: ذكره ابن جني في في المنصف، إذ قال: "كأنّهم إنّما أخرجوا(نُحُوًّا) على أصله ليُعلم بذاك أنّ أصل (عِصِيّ: عُصُوٌّ) فجاء (نُحُوٌّ) كالتنبيه على أصل هذا الباب كلّه"[١٧٢].

أمّا الآخر: فهو يتمثّل في إحدى مقولتين:

الأولى منهما: إنّ هذه الألفاظ قد دخلت اللغة . الاستعمال اللغوي . في حقبة زمنية كان القانون الصوتي الذي يقضي بقلب لام (فُعُول) جمعًا قد توقف عن العمل وأصبح منسوخًا[١٧٣]، فلم يؤثّر فيها.

و الأخرى : إنّ هذا التصحيح أو المنع إنّما هو نتيجة للمخالفة الصوتية على مستوى التركيب الصوتي الواسع للغة . مخالفة السائد . لما فيه من المحافظة على جمال اللغة وتنوعها[١٧٤].

٨.١. القاعدة الثامنة: الواو الواقعة لامًا لصيغة (فُعْلى):

من المواضع التي تُقلب فيها الواو ياءً، أن تقع الواو لامًا لصيغة (فُعْلى) على وفق ما ذهب إليه سيبويه ومن تابعه[١٧٥]، أو صفة على وفق ما ذهب إليه ابن مالك ومن تابعه[١٧٦]، قال سيبويه: "وأمّا فُعْلَى من بنات الواو فإذا كانت اسمًا فإنّ الياء مُبدلة مكان الواو، كما أبدلت الواو مكان الياء في فَعْلَى، فأدخلوها عليها في فُعْلَى كما دخلت عليها الواو في فَعْلَى لِتَتَكافئا، وذلك قولك: الدُّنْيا، والعُلْيا، والقُصْيا"[١٧٧]، إنّ إنعام النظر في هذا النص يجعلنا نقرر الآتي:

. الواو لكي تُعلّ يجب أن تكون لامًا لفُعلى في حالة الاسمية.

. علّة القلب في فُعْلَى هي التكافؤ مع فَعلى التي تُقلب فيها الياء واوًا، الأمر الذي يؤدي إلى توازن الاستعمال اللغوي في صيغ الأسماء لصوتي الواو والياء، فضلًا على الملمح التصنيفي للمستعمل اللغوي.

وقد جعل رضي الدين الاسترابادي سبب القلب ناتجًا عن أمرين، فقال: "و إذا كان الناقص على فُعْلَى . بضمّ الفاء . فلا يخلو: إمّا أن يكون واويًا، أو يائيًا، وكل واحد منهما إمّا اسم، أو صفة، فالثاني لا تُقلب لامه: اسمًا كان أو صفة، لحصول الاعتدال في الكلمة بثقل الضمّة في أولها وخفّة الياء في آخرها... وأمّا الواوي فحصل فيه نوع ثقل بكون الضمّة في أول الكلمة والواو قرب الآخر، فقُصد فيه مع التخفيف الفرق بين الاسم، دون الصفة"[١٧٨]، فهو يجعل سبب القلب يتشكّل من أمرين:

أحدهما: صوتي وهو ثقل الكلمة بالضمّة في أولها والواو قرب الآخر، نحو:

قُصْوَى :/ ق ـُ ص / و ـَ /.

والآخر: دلالي، وهو التفريق بين ما كان من (فُعْلى) اسمًا وما كان منها صفة، وقد علّل سبب تخصيص (فُعْلى) الاسمية دون (فُعْلى) الوصفية بـ"كون الاسم أسبق من الصفة فَعُدّل بقلب واوه ياءً، فلمّا وُصِل إلى الصفة خُلّيت لأجل الفرق بينهما"[١٧٩]، وبإضافة هذين السببين يكون هذا القلب نتيجة للأسباب الثلاثة جميعها.

أمّا ابن مالك فمرّ بنا أنّه لم يتفق مع سيبويه ومن تابعه من المتقدمين عليه . أي على ابن مالك . فرأى أنّ (فُعْلى) الوصفية هي التي تُقلب فيها الواو ياءً وليست (فُعلى) الاسمية، قال: "تبدل الياء من الواو لامًا لـ(فُعْلى) صفة محضة، أو جارية مجرى الأسماء"[١٨٠].

وقد نقل الأشموني (ت ٩٠٠ هـ) عنه: أنّه قال في بعض كتبه: "النحويون يقولون: هذا مخصوص بالاسم، ثم لا يمثلون إلا بصفة محضة أو بالدُّنيا، والاسمية فيها عارضة، ويزعمون أنّ تصحيح حُزْوى شاذّ كتصحيح حَيْوَة، وهذا قول لا دليل على صحّته، وما قلته مؤيد بالدليل، وموافق لأئمة اللغة"[١٨١]، وأوردَ ما يؤيد به كلامه من أقوال أئمة اللغة فقال: "حكى الأزهري عن الفرّاء وابن السكّيت أنّهما قالا: ما كان من النعوت مثل الدُّنيا والعُليا فإنّه بالياء، فإنّهم يستثقلون الواو مع ضمّة أوله، وليس فيه اختلاف، إلّا أنّ أهل الحجاز أظهروا الواو في القُصْوى، وبنو تميم قالوا: القُصْيا"[١٨٢].

أمّا المحدثون فإنّ هذه القاعدة تخضع لحكم الصيغة كما صرّح بذلك الدكتور عبد الصبور شاهين [١٨٣].

أمّا الدكتور النوري فقد جعل سبب قلب الواو الموافقة في بداية مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) في:

دُنوى :/ د ـُ ن / و ـَ / ⟵ دُنيا :/ د ـُ ن / ي ـَ /

"يعود إلى أن النطق بالياء أيسر من النطق بالواو وبخاصّة في حالة التطرّف والوقوع في آخر الكلمة"[١٨٤].

أمّا الدكتور الشواهنة فرأى أنّ القلب يعود "إلى البعد ما بين الواو و الفتحة الطويلة، فعمد الناطق إلى التقريب بين الأصوات المتجاورة فقلب الواو إلى ياء، والياء أسهل نطقًا من الواو"[١٨٥].

ويرى البحث أنّنا لو نظرنا إلى الصيغة من نقطة أبعد ممّا نظر لها هؤلاء الباحثون الأجلاء، لاتّضح لنا أنّ المناخ الصوتي المؤثر في عملية القلب يمتد إلى مساحة أبعد ممّا حصرها به هؤلاء الباحثون، فلو نظرنا إلى صيغة (فَعْلى) ممّا كانت لامه واوًا، لوجدنا أنّ المناخ الصوتي الضيّق (و ـَ) متوافر فيها ومع ذلك لم يحصل فيها قلب كما حصل في (فُعْلى)، الأمر الذي يدفعنا إلى توسيع المناخ الصوتي المؤثر بالنظر إلى الصيغة كاملة ، ومن ثَمّ يتّضح لنا الفارق بين الصيغتين الذي أوجب القلب في الثانية من دون الأولى ألا وهو ضمّ فاء الصيغة الثانية، وهذا عين ما أثبته القدماء، قال الرضي: "الناقص إن كان على فَعْلَى . بفتح الفاء .: فإمّا أن يكون واويا، أو يائيا، والواوي لا تُقلب واوه ياء، لا في الاسم كالدَّعوى والفَتوى، ولا في الصفة نحو شَهوى مؤنث شَهْوان؛ لاعتدال أوّل الكلمة وآخرها بالفتحة والواو"[١٨٦].

ومن ثَمّ يمكننا القول: إنّ الذي حصل في:

دُنْوَى :/ د ـُ ن / و ـَ / ⟵ دُنْيا :/ د ـُ ن / ي ـَ /

أنّ الواو . نصف الصامت . وقعت في نهاية صيغة مبدوءة بضمّة قصيرة، ممّا يخلق نوعًا من الاستثقال، فعمد الناطق إلى قلب الواو نصف الصامت إلى نصف الصامت الياء لأجل التخفيف، ولم يُصار إلى التخفيف بقلب الحركة القصيرة . الضمّة . في أوّل الصيغة لاعتبارات لغوية أهمّها اللبس؛ إذ تلتبس فيما لو غُيرت بـ(فِعْلى).

١.٨.١. المانع الأول : شذوذ (قُصْوى):

ممّا يمتنع فيه الإعلال ممّا وسم بالشذوذ، فلا تُقلب الواو لام (قُصْوى) ياءً[١٨٧]، قال ابن جني : "لا تُنكر أن تأتي (فُعْلى) اسمًا أيضًا على الأصل ، فإنّها شاذّة ، وأصلها أيضًا : الوصف ؛ فيجوز أن تكون خرجت على الأصل ، لأنّها في الأصل صفة ، فجُعل ذلك تنبيها على أنّها في الأصل صفة "[١٨٨] ، ويتّضح من هذا النصّ أنّ:

. (القُصْوى) اسم شاذّ .

. أصل هذا الاسم هو الوصف ، لكنّها وأمثلتها . ممّا لحقت به الألف واللام من الصفات . "أُخرجت عن الصفات و جُعلت أسماء لـ ... الذوات فأُجريت مجرى الأسماء"[١٨٩] .

. (القصوى) ما زالت اسمًا ، إلا أنّها خرجت على الأصل تنبيها على ذلك الأصل .

غير أنّ ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) ذكر سببًا آخر للتصحيح ، قال : "وقد قالوا : القُصوى ، فأجروها على الأصل ؛ لأنّها قد تكون صفة بالألف و اللام ، قال تعالى : {إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى}"[١٩٠][١٩١]، و لايميل إليه البحث لما سنذكره .

إنّ ما ذكره ابن جني من مجيء (القصوى) تنبيهًا على الأصل له أمثلة كثيرة في العربية ، إذ تأتي بعض الصيغ مخالفة لمثيلاتها ممّن حدث فيهنّ تطوّر أو تحوّل عن الأصل ، فتكون هذه الصيغ غير المتطوّرة أو المتحوّلة منبهة على أصل هذه الصيغ .

إنّ ممّا يؤكد هذا الزعم ، كون عدم الإعلال هو الحالة الوحيدة في (القصوى) ، وأنّها لم تُعلّ ، وأنّ ما جاء منها بالياء فإنّه لغة فيها وليس إعلالًا ، قال الخليل : "وما جاء من (فُعْلى) من بنات الواو يُحوّل إلى الياء نحو : الدُّنيا من (دَنوتُ) و أشباهه غير القُصوى ، فإنّ الياء لغة فيه"[١٩٢]،وهذا لا يترك لنا سبيلًا إلى القول بما قاله ابن سيده .

إنّ تعليل الامتناع في (القصوى) . عند من قال باسمية (فُعْلى) . بأنّها تنبيه على الأصل ، تشتمل في حقيقتها على التنبيه على أصلين هما :

. إنّ هذه الأسماء كانت أوصافًا .

. إنّها وقت تحوّلها من الوصفية إلى الاسمية كانت واوية اللام ، فلمّا قرّت في الاسمية قُلبت الواو ياءً ، استجابة لما أملاه عليها وضعها اللغوي الجديد .

أمّا من قال بأنّ (فُعلى) صفة، فإنّ (القُصوى) يمتنع فيها الإعلال عندهم تنبيهًا على الأصل[١٩٣]، قال الأشموني: "و أمّا قول الحجازيين (القُصوى) فشاذّ قياسًا فصيح استعمالًا نُبه به على الأصل"[١٩٤].

إنّ من قال بوصفية (فُعلى)، وذكر أنّ امتناع إعلال (القُصوى) تنبيهًا على الأصل يكون الأصل المُنبه عليه . بخلاف من قال باسميّتها . واحدًا، وهو كونها واوية اللام.

وليس البحث بصدد الحكم على أي المذهبين أصاب.

٢.٨.١. المانع الثاني: المنع في (حُزْوى):

وممّا يمتنع فيه قلب لام (فُعلى) ياءً (حُزوى)[١٩٥]، قال ابن جني: "فأمّا قولهم في الاسم العلم: (حُزْوَى) فنظير: (مَكْوَزَةٍ، ومَحْبَبٍ) لأنّ الأعلام كثيرًا ما تخرج الأصل"[١٩٦]، وقال في علّة هذا الخروج على الأصل: "وعلّة مجيء هذه الأعلام مخالفة للأجناس هو ما هي عليه من كثرة استعمالها، وهم لما كثُر استعماله أشدّ تغييرًا، فكما جاءت هذه الأسماء في الحكاية مخالفة لغيرها، نحو قولك في جواب مررت بزيدٍ: من زيدٍ، ولقيتُ عمرًا، من عمرًا، كذلك تَخطّوا إلى تغييرها في ذواتها"[١٩٧].

لعلّ المتأمّل في هذين النصّين قد يصل إلى نتيجة مفادها: إنّ هذا الاسم العلم (حُزْوَى) لمّا كان قارًا في الاستعمال اللغوي على أصالته قبل أن يعمل هذا القانون القاضي بقلب لام (فُعلى) . اسمًا . ياءً فيما كان منها واوي، مكّنه ذلك من عدم التأثّر بهذا القانون، ذلك لأنّه علمٌ على ذات[١٩٨]، وإنّ تغييره قد يؤدي إلى تعمية في الدلالة ولبس فيها، ولمّا كانت الأعلام يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها بقيت على حالها.

ولعلّ ممّا سبب بقاء (حُزْوَى) على الأصل، وعدم القلب هو التنبيه على الأصل الذي تحوّلت عنه سائر الأسماء، فهو . أي حُزْوَى . ينبه على الأصل الواوي لأمثلتها المُعلّة.

أمّا من قال بوصفية (فُعْلى) فإنّ المانع عندهم في (حُزْوَى) هو كونها اسمًا، وأنّ القلب لا يكون إلّا في الصفات[١٩٩]، قال الأشموني: "وإن كانت واوًا سلمت في الاسم؛ نحو: حُزْوَى اسم موضع، قال الشاعر:

أ دارًا بِحُزْوَى هِجْتِ لِلعَيْنِ عَبْرَةً فَماءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أو يَتَرَقْرَقُ"[٢٠٠].

وعندها يكون السبب هو التفريق بين الصفات و الأسماء ممّا كان على (فُعْلى) .

٩.١. القاعدة التاسعة: الواو الواقعة عينًا لصيغة الجمع (فُعَّل) صحيح اللام:

ممّا ورد في المتن الصرفي العربي من المواضع التي تُقلب فيها الواو ياءً، أن تكون الواو عينًا لـ(فُعَّل) جمعًا صحيح اللام[٢٠١]، قال سيبويه: "ولكنّها تُقلب ياءً في فُعَّل؛ وذلك قولهم: صُيَّمٌ، في صُوَّمٍ، وقُيَّمٌ، في قُوَّمٍ، وقُيَّلٌ في قُوَّلٍ، ونُيَّمٌ، في نُوَّمٍ، لمّا كانت الياء أخفّ عليهم وكانت بعد ضمّة، شبّهوها بقولهم: عُتِيٌّ، في عُتُوٍّ، وجُثِيٌّ في جُثُوٍّ، وعُصِيٌّ في عُصُوٍّ"[٢٠٢]، إذ يُعلم من هذا الكلام أنّ (فُعَّل) مشبّه في إعلاله بإعلال (عِصِيّ وعِتِيّ).

وقد بيّن ابن جني السبب الذي دفعهم الى تشبيهها . أي فُعَّل . بفُعُول، مصرحًا في الوقت ذاته بأنّ الأصل في (فُعَّل)، عدم الإعلال فقال: "اعلم أنّ أصل هذا الجمع أن لا يعتلّ؛ لأنّه ليس فيه ما يوجب القلب، ولكنّه

لمّا كان الواحد معتلًا أعني: (صائمًا وقائمًا)، وجاء الجمع وهو أثقل من الواحد، وقرُبت العين من الطرف فأشبهت اللام في (عُتيّ) جمع (عاتٍ)، قُلبت، و الأجود (صُوَّمٌ وقُوَّمٌ)"[٢٠٣].

فالعلّة في القلب إذن عِلل ثلاث:

إحداها: إنّ اعتلال المفرد قد حمل الناطق إلى إعلال الجمع من جهة العمل على سمتٍ واحد في المادة الواحدة في تصاريفها المختلفة.

وثانيتها: إنّ الجمع مستثقل، الأمر الذي يجعل الناطق يبحث عن التخفيف.

وثالثتها: إنّ الواو وقعت بالقرب من الطرف، وهي تشبه (عُتيّ) في كون أولها مضمومة فاجتمع ثقل الضمّة والواو.

أمّا المحدثون، فقد جعل الدكتور عبد الصبور شاهين ما يجري فيها من القلب أنّه من حكم الصيغة[٢٠٤].

أمّا الدكتور عبد القادر عبد الجليل فقد عبّر عن كلّ ما يحدث في هذه القواعد بقوله: "إنّ حالات التبادل الموقعي، أو التغيّر، إنّما هو بفعل عوامل صوتية تشترك فيها صفات الأصوات، ومخارجها، وتنوعاتها حسب كيفية الممر الهوائي"[٢٠٥].

ويرى البحث أنّ:

صُوِّم :/ ص ـُ / و ـَ م / ⟵ صُويَم :/ ص ـُ / ي ـَ م /

⟵ صُيَّم :/ ص ـُ ي / ي ـَ م /

إنّ الواو. نصف الصامت . اجتمعت مع الضمّة الطويلة (ـُ)، ولم يفصل بينهما فاصل فاستثقل النطق بهما عند من قلبها، فقُلبت الواو . نصف الصامت . إلى ياء . نصف صامت أيضًا . فاجتمعت الياء مع الضمّة، وهو مستثقل في العربية فقُلب الجزء الثاني من الضمّة الطويلة إلى الياء . نصف صامت . وأُدغم في الياء المُنقلبة عن الواو فصارت (صُيَّم)، وذلك فضلًا على ما في الجمع من ثقل.

١.٩.١. المانع الأول: إذا كانت اللام مُعلّة:

ممّا يمتنع فيه الإعلال فلا تقلب الواو في (فُعَّل) ياءً إذا كانت اللام معلّة[٢٠٦]، قال ابن هشام: والأكثر فيه التصحيح... ويجب إن اعتلّت اللام، لئلا يتوالى إعلالان، وذلك كشُوّى وغُوّى جمعي شاوٍ وغاوٍ"[٢٠٧]، والأمر أنّ توالي إعلالين مرفوض إلى حدّ ما، قال سيبويه: "اعلم أنّ الواو والياء لا تُعلّان واللام ياء أو واو؛ لأنّهم إذا فعلوا ذلك صاروا إلى ما يستثقلون، وإلى الالتباس والإجحاف، وإنّما اعتلّتا للتخفيف. فلمّا كان ذلك يُصيّرُهم إلى ما ذكرت لك رُفِضَ "[٢٠٨].

وقد مر بنا ذكر ما يمنع من توالي إعلالين[٢٠٩].

٢.٩.١. المانع الثاني: إذا بَعُدت الواو عن الطرف:

وممّا يمتنع فيه الإعلال أيضًا، فلا تُقلب الواو ياءً ، إذا كانت الواو بعيدة عن الطرف، نحو: صُوّام وقُوّام، ونُوّام[٢١٠]، قال سيبويه: "ولم يَقلبوا في زُوَّارٍ و صُوَّامٍ ، لأنّهم شبّهوا الواو في صُيَّمٍ بها في عُتُوٍّ إذا كانت لامًا

وقبل اللام واو زائدة. وكلّما تباعدت من آخر الحرف بَعُدَ شبهُها وقويت وتُرك ذلك فيها؛ إذ لم يكن القلب الوجه في فُعَّلٍ . ولغة القلب مطّردة في فُعَّلٍ"[٢١١]، فهو . أي سيبويه . يُعلّل المنع بأنّ أصل القلب إنّما هو نتيجة لتشبيه (فُعّل) بـ(فُعُول) لمّا كانت اللام في فُعُول واوًا وقبلها واو زائدة، شبّهت بها (فُعَّل) ، لمّا كانت العين واوًا قبلها واو زائدة أيضًا وهي . أي العين . قريبة من الطرف إذ لم يفصل بينها وبين اللام فاصل ، فلمّا فصل بينهما فاصل امتنع تشبيهها بها مثلما هو الحال في (صُوّام، نُوّام).

ولعلّنا بموازنة سريعة بين أمثلة الصيغ (فُعُول)، و(فُعَّل)، (فُعّال):

عُتُوٌّ :/ ع ـُ / ت ـٌ / و ـُ ن / في حالة الوصل ، / ع ـُ / ت ـٌ و / في حالة الوقف.

صُوَّم :/ ص ـٌ / و ـَ / م ـُ ن / في حالة الوصل ، / ص ـٌ / و ـَ م / في حالة الوقف.

صُوَّام / ص ـٌ / و ـَ / م ـُ ن / في حالة الوصل ، / ص ـٌ / و ـَ م / في حالة الوقف.

نستطيع أن نقول: إنّ الواو . نصف الصامت . اللام في (فُعُول)، . في حالة الوصل . العين في (فُعّل) لمّا كانت متحركة، بحركة قصيرة، وساكنة في فُعُول في حالة الوقف، كانت تشكّل نوعًا من الثقل على الناطق، لذا عمد إلى قلبها ياءً التي هي أخفّ من الواو، ولكنّها لمّا تحرّكت بحركة طويلة . الفتحة الطويلة . سمح هذا الطول في الحركة الطويلة للجهاز النطقي بقسط . وإن كان قليلًا . من الاستراحة، فخفَّ الثقل ولم يُحتج إلى القلب.

فضلًا على ذلك فإنّه لمّا كانت علّة القلب في (فُعَّل) هي التشبيه، فمن العقل أن يمتنع من القلب ما لم يشبه ما شُبّه بغيره.

٣.٩.١. المانع الثالث: إذا كانت الواو عينًا لـ(فُعَّل) مفردًا:

وممّا يمتنع فيه الإعلال فلا تُقلب الواو فيه ياءً، إذا كانت (فُعَّل) مفردًا وليس جمعًا[٢١٢]، قال المبرّد: "كذلك إن بنيتَ واحدًا من الواو على (فُعَّل) لم يجز القلب؛ لأنّ الوجه فيما اعتلّت لامه فكانت واوًا الثبات في الواحد؛ نحو قولك: عتا، يعتو، عُتُوًّا . قال الله عزّ وجلّ {وَعَتَوا عُتُوًّا كَبيرًا}[٢١٣]. فالواحد إذا كان [الواو فيه عينًا] لازم لموضعة . وذلك قولك: رجل قُوَّل، كما تقول: رجل حُوَّل قُلَّب، لا يكون إلّا ذلك[٢١٤].

إنّ علّة التصحيح اعتمادًا على ما يتّضح من قول المبرّد، هي أنّه لمّا شُبّه الجمع (فُعَّل) بالجمع (فُعُول) في القلب، وكان ما جاء المفرد على (فُعُول) لم يُعلّ، ألزم ذلك أنّ يُصحّح ولا يُعلّ ما جاء من المفرد على (فُعَّل) فكما شُبّه الجمع بالجمع شُبّه المفرد بالمفرد.

إنّ المناخ الصوتي في (فُعَّل) المفرد لا يختلف عنه في (فُعَّل) الجمع، وذلك نحو: حُوَّل مفردًا، وصُوَّم جمعًا:

حُوَّل :/ ح ـٌ / و ـَ ل /.

صُوَّم :/ ص ـٌ / و ـَ م / ⟵ صُيَّم :/ ص ـُ ي / ي ـَ م /.

إنّ ما حصل في (حُوَّل، و قُوَّل) فضلًا على تشبيهها بما امتنع من الإعلال من المفرد الذي جاء على (فُعُول)، فإنّها تتصف بصفتين أُخريين هما:

١ . إنّ الإعلال في (فُعَّل) الجمع ليس واجبًا بل ليس المستحسن، قال المبرّد: "وقد يجوز أن تُقلب الواو ياءً وليس بالوجه"[٢١٥]، فكيف بها وهي . إن أعلّت . محمولة على الإعلال في الجمع.

٢ . إنّها مفرد وليست جمعًا، ولا يتوافر فيها من الثقل ما حملهم على تشبيه صيغة الجمع (فُعَّل) بـ(فُعُول) صيغة الجمع.

١٠.١. القاعدة العاشرة: الواو الواقعة لامًا لصيغة (مَفْعُول) المبني للمفعول:

من المواضع التي تُقلب فيها الواو ياءً، إذا كانت الواو لامًا لـ(مَفْعُول) المبني للمفعول الذي ماضيه على (فَعِلَ)[٢١٦]، قال سيبويه: "وقالوا: عُتِيٌّ ومَغْزِيٌّ، شبّهوها حيث كان قبلها حرف مضموم ولم يكن بينهما إلّا حرف ساكن بأدْلٍ. فالوجه في هذا النحو الواو، والأخرى عربية كثيرة"[٢١٧].

ويمكن استخراج النقاط الآتية من هذا النصّ:

. إنّ القلب في (مَفْعُول) إنّما حصل تشبيها لها بـ(أدلٍ)، إذ تنتهي مَغْزُوٌ بواو قبلها حرف مضموم .

. لم يكن بين الواو والحرف المضموم قبلها إلّا حرفًا ساكنًا.

. إنّ الوجه في مَغْزِي و أمثلتها عدم القلب.

. إنّ القلب وإن لم يكن هو الوجه فيها فهو عربي وكثير.

إلا أنّنا هنا لابدّ من أن نُسجّل أمرًا وهو أنّ الواو . لام مَفْعُول . لم يفصل بينها وبين الضمّة قبلها فاصل . و إنّما الذي قبلها هو عبارة عن ضمّة طويلة، كانت ومازالت تُرسم في الخط العربي على شكل ضمّة بعدها واو.

فمَغزِيّ ليست مشبّهة بأدلٍ، و إنّما هي كانت تحمل المناخ الصوتي ذاته الذي أوجب القلب في أدلٍ:

أدلُوٌ :/ ء ـَ د / ل ـُ / و ـُ ن / .

مَغْزُوٌ :/ م ـَ غ / ز ـُ / و ـُ ن / .

والفارق الوحيد بين المناخين هو أنّ الضمّة طويلة في الثاني، قصيرة في الأول.

إنّ الذي حصل في مَغْزِي يوضحه التمثيل الصوتي الآتي:

مَغْزُووٌ :/ م ـَ غ / ز ـُ / و ـَ ن / ⟵ مَغزُويٌ / م ـَ غ / ز ـُ / ي ـُ ن /

⟵ مَغْزِيٌّ / م ـَ غ / ز ـِ / ي ـُ ن /.

وقعت الواو آخر الصيغة وسبقتها ضمّة طويلة، فقُلبت الواو ياءً، وقلبت الضمّة قبلها كسرة ، قال سيبويه: "وتقول في مَفْعُولٍ من قَوِيْتُ: هذا مكانٌ مَقْوِيٌّ فيه، لأنّهنّ ثلاث واوات... وإنّما حدُّها مَقْوُوٌّ، كما أنّه إذا قال مَفْعُولٌ من شَقِيتُ قال: مكانٌ مَشْقُوٌّ فيه، لأنّها من الواو من شِقْوة و شَقاوة، ولم يدرك الواو ما يغيّرها، إلّا أن تقول: مَشقِيٌّ فيمن قال أرضٌ مَسْنِيّةٌ"[٢١٨]، الأمر الذي أوضحه ابن جني بشيء من التفصيل فقال: "ومن قال: (مَغْزُوٌّ) لم يقل هنا إلّا بالقلب، كراهة اجتماع ثلاث واوات، وإذا أجازوا القلب في (مَغْزِيٌّ) فهم بالقلب في (مَقْوِيٌّ) أجدر ، ولا يجوز غيره"[٢١٩].

أمّا المحدثون فقد مرّ بنا أن الدكتور عبد الصبور شاهين ذهب الى أنّها وأخواتها تخضع لحكم الصيغة و لأنّ الياء أيسر نطقًا من الواو ، ولا سيّما في نهاية الكلمة[٢٢٠] .

أمّا الدكتور النوري فترك تفسير ما يحصل للواو موضوع القاعدة وهي لام مَفعول وراح يفسّر سبب تحوّل الضمّة الطويلة . واو الصيغة ، أو الجزء من مورفيم المفعولية . إلى ياء احتكاكية وكسرة قصيرة[٢٢١]. وهو ما تابعه فيه الدكتور الشواهنة[٢٢٢].

المانع الأوحد لهذه القاعدة: إذا كانت عين الماضي مفتوحة:

ممّا يمتنع فيه إعلال الواو الواقعة لامًا لمَفْعُول، فلا تُقلب ياءً، إذا كان الفعل الماضي منه مفتوح العين نحو: مَغْزُوٌّ، ومَدْعُوٌّ[٢٢٣]، إنّ الملاحظ على الامتناع في هذه الأمثلة، أنّ القدماء جميعهم وحتى المتأخرين منهم . سوى ابن هشام الذي رأى أنّه "إن كانت عين الفعل مفتوحة وجب التصحيح، نحو: مَغْزُوّ، ومَدْعُوّ، و الإعلال شاذّ"[٢٢٤] . كانوا يرون أنّ القلب في (مَغْزُوّ) ونحوه جائز، وإن كان الإثبات أقوى ، قال ابن جني: "فتجيز القلب على ضعف لأنّه ليس في قوة الإثبات، لأنّ القياس: (مَسْنُوَّة، و مَرْضُوّة)"[٢٢٥].

فضلًا على ذلك ما مرّ بنا في نصّ سيبويه الأول من أنّ صيغة (مَغزِيّ) محمولة في قلبها على القلب في (أدل)[٢٢٦].

إنّ ما رأينا من قول ابن جني ومن قبله سيبويه يجعلنا لا نأخذ ما قال به ابن هشام اخذ المسلمات، فممّا لا شكّ فيه أنّ القول بوجوب التصحيح وإنّ الإعلال شاذّ فيه نظر.

١.١١. القاعدة الحادية عشرة: الواو الواقعة آخِرًا في اسم مسبوقة بضمّة:

من المواضع التي تُقلب فيها الواو ياءً، أن تكون الواو آخرًا في اسم وقبلها ضمّة[٢٢٧]، قال ابن جني: "اعلم أنّ أصل (أحْقٍ و أدْلٍ: أحقُو و [أدْلُوٌ][٢٢٨]) فكُرهت الواو... فأُبدلت ياءً، و أُبدل من الضمّة التي كانت قبلها كسرة لتصحّ الياء فصارت: (أحْقِيٌ، وأدْلِيٌ)، ثُمّ جرى عليها ما جرى على (غازٍ) ونحوه"[٢٢٩]، وقد بيّن سبب كراهة الواو إثر ضمّة في هذه الأسماء فقال: "لأنّ الأسماء يلحقها الجر وياءُ النسب، فلو قالوا: (مررت بأدْلُوٍ) لاجتمع في آخر الكلمة: ضمّة و واو وكسرة، وبعض هذا مكروه . وكان يلزم أن يُقال في النسب: (هذا أدلُوِيّ) فتجتمع أيضًا: ضمّة وواو وكسرة و ياءان . وكذلك إن قلت: (هذه أدْلُوِيَ) في الإضافة إليك، فاستُثقل اجتماع هذا كلّه؛ فلمّا كان إقرار الواو يدعو إلى هذا كلّه قُلبت ياءً؛ لأنّ الواو على كل حال أثقل من الياء"[٢٣٠].

ويتّضح من هذين النصّين جملة من الأمور:

. إنّ أصل: (أحْقٍ وأدْلٍ) هو (أحْقُوٌ وأدْلُوٌ).

. إنّ القلب كان أولًا في الواو التي هي اللام ، ومن ثَمّ قُلبت الضمّة كسرة لتصحّ الياء المنقلبة عن الواو.

. إن سبب كراهة الواو في آخر هذه الصيغ يعود إلى أنّها . أي الصيغ . يلحقها الجر وياء النسب والإضافة إليك، الأمر الذي يؤدي . فيما لو بقيت الواو . إلى توالي ضمّة و واو و كسرة، أو ضمّة و واو وكسرة و يائين ، وبعض هذا مكروه.

. إن الياء . على كل حال . أخفّ من الواو.

. إن الواو عندما قُلبت ياء جرى على الصيغة ما جرى على الاسم المنقوص (غازٍ)، ونحوه.

إنّ التمثيل الصوتي لـ(أدْلُو):

أدْلُو :/ ء ـَ د / ل ـُ و / في حالة السكون .

أدْلُوٍ :/ ء ـَ د / ل ـُ / و ـِ ن / في حالة الجر .

أدْلُوِيَّ :/ ء ـَ د / ل ـُ / و ـِ / ي ـَ / في حالة النسب .

أدْلُوِيَ :/ ء ـَ د / ل ـُ / و ـِ / ي ـَ / في حالة الإضافة إليك .

يبيّن أنّ الواو . نصف الصامت . قد وقعت في نسيج صوتي اجتمعت فيه مع الضمّة القصيرة (ـُ) السابقة لها والكسرة الطويلة (ـِ) أو القصيرة (ـِ) التالية لها، "فاستُثقل اجتماع هذا كلّه"[٢٣١]، الأمر الذي دفع الناطق إلى قلب الواو . نصف الصامت . إلى ياء . نصف صامت أيضًا . بفعل التاثير الرجعي للكسرة في الواو، ومن ثَمّ أثّرت الياء . نصف الصامت . المنقلبة عن الواو . تأثيرًا رجعيًا في الضمّة السابقة لها فقلبتها إلى حركة من جنسها، فصارت:

أدْلِيٌ :/ ء ـَ د / ل ـِ / ي ـُ ن /.

إنّ ما ذهب إليه ابن جني من قلب الواو ياءً أولًا، ومن ثم قلب الضمّة قبلها كسرة لتصحّ الياء، إنّما هو رأي سيبويه[٢٣٢]، والمازني[٢٣٣]، وتابعهم فيه الإستراباذي الذي قال: "ولا يبتدأ بقلب الضمّة كسرة لأنّ تخفيف الآخر أولى"[٢٣٤]، إلّا أنّنا نجد أنّ هناك من ذهب إلى عكس ما تقدم، قال صاحب الكنّاش: "فلمّا وقعت الواو في أدْلُوٍ و أحْقُوٍ طرفًا وانضمّ ما قبلها وجب أن يُفعل بها ما ذُكر من قلب الضمّة التي قبلها كسرة لتنقلب الواو ياءً فيبقى أدْلِي وأحْقِي"[٢٣٥].

إنّ ما ذهب إليه متقدمو الصرفيين، من أنّ الواو تُقلب ياءً إذا وقعت آخر الاسم وقبلها ضمّة لم نجده عند المتأخرين منهم[٢٣٦].

أمّا المحدثون فلم يذكر أحد منهم . سواء أ من الصرفيين أم من الأصواتيين . ذلك[٢٣٧]، خلا الدكتور عبد الحميد السيد، والدكتور عبد الحق أحمد الحجي[٢٣٨].

١.١.١.١. المانع الأول: إذا لم تكن الواو متطرّفة:

ممّا يمتنع فيه الإعلال فلا تُقلب الواو ياءً، إذا كان قبل الواو ضمّة ولكنّها ليست طرفًا[٢٣٩]، قال سيبويه: "فإن كان قبل الواو ضمّة ولم تكن حرف إعراب ثبتت، وذلك نحو: عُنْفُوانٍ، وقَمَحْدُوَةٍ، وأُقْعُوانٍ، لأنّ هذه الأشياء التي وقعت على الواو في أدْلٍ ونحوها وقعت ههنا على الهاء والنون"[٢٤٠]، إذ يتّضح لنا أنّ ما كان سببًا للقلب في نحو: أدلٍ . من الجرّ والنسب والإضافة إليك . لم يعد متصلًا بالواو في هذه الصيغ بسبب الفاصل من التاء، والألف والنون، ولعلّ التمثيل الصوتي لهذه الأمثلة الممتنع فيها الإعلال في حال كونها مجرورة، أو منسوب إليها، أو مضافة إليك الآتي:

عُنْفُوان :/ ع ـُ ن / ف ـُ / و ـَ ن / حال الوقف .
عُنْفُوانٍ :/ ع ـُ ن / ف ـُ / و ـَ / ن ـِ ن / في حالة الجرّ .
عُنْفُوانِيَّ / ع ـُ ن / ف ـُ / و ـَ / ن ـِ ي / ي ـَ / في حالة النسب إليها .
عُنْفُوَانيَ :/ ع ـُ ن / ف ـُ / و ـَ / ن ـِ / ي ـَ / في حالة الإضافة إليك .
قَمَحْدُوَة :/ ق ـَ / م ـَ ح / د ـُ / و ـَ ة / حال الوقف .
قَمَحْدُوَةٍ :/ ق ـَ / م ـَ ح / د ـُ / و ـَ / ة ـِ ن / في حالة الجرّ .
قَمَحْدِيَّ :/ ق ـَ / م ـَ ح / د ـِ ي / ي ـَ / في حالة النسب بحذف الواو لأنّها خامسة .
قَمَحْدُوَتي :/ ق ـَ / م ـَ ح / د ـُ / و ـَ / ت ـِ ي / في حالة الإضافة إليك .
يبيّن أنّ المناخ الصوتي (ـَ و ـِ) الموجب للإعلال في (أدلٍ) ونحوها لم يتوافر في هذه الصيغ، ومن ثمّ لم تُعل هذه الصيغ بقلب الواو ياءً .

١.١.٢.١١. المانع الثاني: إذا كانت الواو آخِرًا في فعل:

ممّا يمتنع فيه الإعلال فلا تُقلب الواو المتطرفة إثر ضمّة ياءً ، ما كان آخره واوًا قبلها ضمّة من الأفعال[٢٤١]، قال ابن جني: " وأمّا الفعلُ فقد أُمِنَ من أن يلحقه الجرّ أو أن تقع بعده ياء إضافة، أو ياء نسب؛ فصحّت الواو في آخره، نحو: (يَغْزُوُ)"[٢٤٢]، يتّضح لنا من هذا النصّ أنّ علّة امتناع القلب في الأفعال هي عدم وجود العلّة التي كانت سببًا للقلب في الأسماء . الجرّ والنسب والإضافة إليك . إذ لمّا كان الفعل لا ترد عليه مثل هذه الأحوال، من ثَمّ لم يجتمع فيها ما استثقل اجتماعه في الأسماء (ـَ و ـِ) الأمر الذي شكّل مانعًا من القلب في الأفعال.

وقد ذكر الإستراباذي سببًا للمنع غير ما ذكره ابن جني، فذهب إلى أنّ سبب المنع في الأفعال ناتج من أنّ "صيرورة الكلمة فعلًا ليست إلا بالوزن... لأنّ أصله المصدر... وهو ينتقل إلى الفعلية بالبنية فقط؛ فالمصدر كالمادّة، والفعل كالمركّب من المادّة والصورة، فلمّا كانت الفعلية تَحدثُ بالبنية فقط واختلاف أبنية الأفعال الثلاثية وتمايز بعضها عن بعض بحركة العين فقط؛ احتاطوا في حفظ تلك الحركة... فثَبُتَ أنّه لا يجوز كسر ضمّة سَرُو و يَدْعُو لئلا يلتبس بناء ببناء"[٢٤٣].

يتّضح من هذا النصّ أنّ امتناع القلب في الفعل من مثل: (سَرُو) لا لعلّة صوتية كالذي مرّ ذكره في نصّ ابن جني، من كون الفعل غير متعرض لما يتعرض له الاسم من الجرّ والنسب إليه والإضافة إليك، فلا يتوافر فيه النسج الصوتي الداعي للقلب، وإنّما العلّة دلالية ذات وظيفة تميزية بين الأبنية الصرفية للأفعال، إذ إن قلب الواو المتطرفة ياءً يستلزم كما هو معلوم قلب الضمّة السابقة لها كسرة لتصحّ الياء، ومن ثمّ لم تُقلب الواو ياءً لئلا يُصار إلى قلب الضمّة كسرة فتلتبس الأبنية . أبنية الفعل . فلا يُعرف مضموم العين من مكسورها.

إنّ ما ذكره الإسترابادي يُزاد على ما ذكره ابن جني من سبب المنع ولاسيّما بعدما أيده لنا المانع الأول من سبب الإعلال، إذ لمّا لم تتّصل الواو المسبوقة بالضمّة بالكسرة الناتجة عن الجرّ والنسب و الإضافة إلى المتكلم امتنع الإعلال، وهو الأمر ذاته الذي منع الإعلال في الأفعال.

نعم يمكن أن يكون ما ذكره الإسترابادي من سبب المنع هو الرئيس ويُزاد عليه ما ذكره ابن جني بشكل ثانوي، ولاسيّما إذا عرفنا أنّ الإسترابادي يرى أنّ سبب القلب في الأسماء متأت من الثقل الناتج عن توالي الضمّة والواو، إذ قال معلّلًا سبب القلب: "لأنّ الواو المضموم ما قبلها ثقيل على ثقيل، ولاسيّما إذا تطرّفت، وخاصّة في الاسم المتمكن، فإنّه إذن موطئ أقدام حركات الإعراب المختلفة"[٢٤٤]، إذ يوحي قوله: (لاسيّما) و(خاصّة) بأنّ ما يأتي بعدها ما هو إلّا سبب ثانوي مُعزّز لما ذكر أولًا الذي يُعدّ السبب الرئيس, ولكنّ هذا كلّه ليس بقوة ما ذهب إليه ابن جني ومن قبله سيبويه وسائر القدماء.

٢. موانع قلب الياء واوًا:

١.٢. القاعدة الأولى: الياء الساكنة المفردة إثر ضمّة:

ممّا ورد في المتن الصرفي العربي من مواطن قلب الياء واوًا، أنّها . أي الياء . تُقلب واوًا إن كانت ساكنة مفردة قبلها ضمّة، نحو: (مُوْقِن و مُوْسِر)[٢٤٥]، قال سيبويه: "فإن أسكنتها وقبلها ضمّة قلبتَها واوًا كما قلبت الواو ياءً في ميزان، وذلك نحو: مُوْقِنٍ ومُوْسِرٍ"[٢٤٦].

وقد علّل ابن جني هذا القلب فقال: "وإنّما وجب قلبُ الياء السّاكنة واوا إذا انضمّ ما قبلها؛ لأنّها لمّا سَكَنَت ضَعُفت فقَويت الضمّة قبلها على قلبها كما انقلبت في (ميزان) الواو ياءً لانكسار ما قبلها وضعفها بالسكون"[٢٤٧]. إنّ إنعام النظر في هذا النصّ يدفعنا إلى القول:إنّ:

. الياء الساكنة هي نصف صائت، وهي (مّيتة) على وفق تشخيص سيبويه[٢٤٨]، و ضعيفة على وفق تصريح ابن جني في هذا النصّ، وهي بذلك تكون أقرب إلى الصائت منها إلى الصامت.

. الضمة . لضعف الياء . قويت على قلبها.

. هذا القلب في الواو له نظيره في الياء، كما في (ميزان).

أمّا المحدثون فقد كان لهم في تفسير هذا القلب مذاهب ومشارب، فقد ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنّ هذا القلب ناتج عن ثقل تتابع الحركات، فقال: إنّ "وقوع الياء ساكنة بعد ضمّ، في مثل: مُيْقِن، فهو يشبه وقوع الواو ساكنة بعد كسرة في مثل: مِوْزان، كلاهما ناشئ عن تتابع ضمّة وكسرة، أو كسرة وضمّة، ونظرًا لثقل هذا التتابع تخلّص الناطق العربي منه بإسقاط العنصر الثاني، وإطالة العنصر الأول .

[/ م ـُـِ / ق ـِ ن / > / م ـُـْ / ق ـِ ن /][٢٤٩]

كما أنّ: [/ م ـِـُ / ز ـَ ن / > / م ـِ / ز ـَ ن /][٢٥٠]

فالتبادل في هذه الأمثلة بين الحركات، لا بين أحرف العلة[٢٥١].

إنّ ما ذهب إليه الدكتور عبد الصبور لا يتّفق مع الكتابة الصوتية التي تبيّن خلاف ذلك[٢٥٢].

مُيْقِن :/ م ـُ ي / ق ـِ ن / ⟵ مُوقِن / م ـُ / ق ـِ ن /.

أمّا الدكتور عبد القادر عبد الجليل فذهب إلى أنّ سبب هذا القلب هو ثقل المقطعين الطويلين المغلقين (ص ح ص) في أول الكلمة وآخرها، قال: "ويلاحظ أنّ ما ذهب إليه الصرفيون يغفل جوانب المقطع والتجانس الصوتي، فأيقن . موقن س ع ع + س ع + س ع س.

مُيْقِن = س ع س + س ع + س ع ع

وفي الحالة الثانية احتوت الكلمة على مقطعين [طويلين][٢٥٣] مُغلقين في بداية ونهاية الكلمة، وهذا يتطلب جهدًا صوتيًا لتحقيقهما، ممّا تطلب تدخل عامل المخالفة الكميّة لنقل، المقطع الأول إلى مقطع [طويل][٢٥٤] مفتوح، بمساعدة صوت الضمة التي هي جزء الصائت الطويل (الواو)"[٢٥٥].

إنّ الدكتور عبد الجليل قد تعامل مع الصيغة في حالة الوصل، والحال أنّها في حالة الوقف تكون أثقل إذ يتوالى المقعطان في الكلمة من دون فاصل بينهما (مُيْقِنْ) :/ م ـُ ي / ق ـِ ن / فهي إلى المخالفة الكميّة أحوج.

أمّا الدكتور النوري فذهب إلى أنّ سبب القلب هو ثقل المزدوج الهابط (ـُ ي)، وضعف الياء الواقعة في نهاية مقطع ممّا جعلها تُقلب إلى ضمّة قصيرة لتُكوّن مع الضمّة القصيرة السابقة لها ضمّة طويلة[٢٥٦].

أمّا الدكتور الشواهنة فذهب إلى أنّ سبب القلب هو التخلص من صعوبة الانتقال بين موضع نطق الضمّة القصيرة، وموضع نطق الياء نصف الصائت، قال: "وقعت الياء نصف الحركة الساكنة في نهاية مقطع ممّا جعلها تحت تأثير الضمّة السابقة عليها فحولتها إلى مثلها، وبهذا التحوّل حدث تجانس بين الأصوات المتجاورة، وتخلص الناطق من صعوبة الانتقال من موضع الحركة القصيرة (الضمّة) الخلفية إلى مخرج نصف الحركة [ي][٢٥٧] الأمامية"[٢٥٨].

أمّا أستاذنا الدكتور عادل نذير فكان له رأي له شقّان: أحدهما: إنّ "علّة قلب الياء واوًا، إذا سكّنت وسُبقت بضمّة ليناظروا بذلك الإجراء الصوتي لقلب الواو إذا سكّنت وسبقت بكسرة في (ميزان)"[٢٥٩]، والآخر منهما: "إنّ النسق الصوتي (ـُ ي) ثقيل على المؤدي حتى تستحيل قاعدة هذا المزدوج واوًا، مثلما ثقل (ـِ و) حتى تستحيل الواو ياء، وكلا المزدوجين ينجم عنهما مدّان... وكلا القلبين يوفران فرصة لمبدأ العمل من وجه واحد الذي ينشده الإعلال في العربية، وبه تتحقق الخفّة"[٢٦٠].

أمّا الدكتور زيد القرالّة فيرى أنّ شبه الحركة تقلب إلى حركة، عندما تكون ساكنة . أي غير محرّكة . ومسبوقة بحركة[٢٦١] ، ومن ثمّ يتّضح تفرد الدكتور شاهين فيما ذهب إليه من أنّ سبب القلب هو توالي الحركات (ـُ ـِ).

١.١.٢. المانع الأول: إذا لم تكن الياء ساكنة:

ممّا يمتنع فيه الإعلال فلا تُقلب الياء واوًا إذا تحرّكت الياء[٢٦٢]، قال سيبويه: "فإذا تحرّكت ذهب ما استثقلوا، وذلك مُيَيْقِنٌ ومُيَيْسِرٌ "[٢٦٣].

وكان ابن جني ذكر" أنّها إذا تحرّكت جرت على أصلها، وذلك قولك (مُيَيْقِنٌ) فتثبُتُ ياءً ... لأنّ الحركة في الحرف تُقوّيه والسكون يُضعِفه"[٢٦٤].

إنّ دمج هذين النصّين مع بعضها، وبالاستعانة بالتمثيل الصوتي للصيغة التي أُعلّت والتي امتنع فيها الإعلال:

يُيْقِن :/ ي ـُ ي / ق ـِ ن / ⟵ يُوقِن :/ ي ـُ / ق ـِ ن / حصل القلب

مُيَيْقِن :/ م ـُ / ي ـَ ي / ق ـِ ن / ⟵ ✕

يتبيّن أنّهم كانوا يستثقلون المزدوج الهابط (ـُ ي)، فقلبوا في الأمثلة التي أُعلّت، ولكنّ الحرف . على حدّ قول ابن جني . لمّا تحرك قويَ بالحركة، بأن نقلته من كونه قاعدة لهذا المزدوج الهابط المستثقل في العربية وجعلته قاعدة لمزدوج صاعد غير مستثقل . خفيف . (ي ـَ أو ـَ)، ومن ثمّ انتفى الداعي إلى القلب، فامتنع وسلمت الياء.

إنّ ما حدث في هذا المانع من تغير في المناخ الصوتي لا يؤيد ما ذهب إليه الدكتور عبد الجليل من المخالفة الكميّة بين المقاطع[٢٦٥].

٢.١.٢. المانع الثاني: إذا كانت الياء فاءً في جمع:

وممّا يمتنع فيه إعلال الياء فلا تُقلب واوًا، إذا كانت هذه الياء فاءً في جمع[٢٦٦]، قال ابن الناظم: "إذا اقتضى القياس في جمع وقوع الياء الساكنة المفردة بعد ضمّة لم تُخفّف بإبدال الياء واوًا، بل بتحويل الضمّة قبلها كسرة، لأنّ الجمع أثقل من الواحد، فكان أحقّ بمزيد التخفيف فعُدل عن إبدال عينه حرفًا ثقيلًا وهو الواو إلى إبدال الضمّة كسرة وذلك نحو: (هَيْماء وهِيم، وبَيْضاء وبِيض) لأنّهما نظير: (حَمْراء وحُمْر)"[٢٦٧].

إنّ المدقق المنعم النظر في هذا النصّ يرى أن كلماته توحي بأنّ هناك مستويات للتخفيف، فهناك تخفيف وهناك مزيد من التخفيف:

يتمثل الأول: في التخلّص من المزدوج الهابط بتحويل قاعدته إلى حركة قصيرة من جنس قمّته تُشكّل معها قمّة طويلة للمزدوج الصاعد قبله (ص ـُ) وتمثيله :

هُيم :/ هـ ـُ ي م / ⟵ هُوم :/ هـ ـُ م / في حالة الوقف .

والآخر يتمثل: في التخلّص من المزدوج الهابط بتحويل قمّته إلى حركة قصيرة من جنس قاعدته ، ومن ثمّ تُقلب قاعدته إلى حركة قصيرة من جنس قمّته لتشكّل معها حركة طويلة تشكّل معها قمّة المقطع مع القاعدة السابقة للمزدوج المتحوّل هو (ص ـِ) وتمثيله:

هُيم :/ هـ ـُ ي م / ⟵ هِـ يم :/ هـ ـِ ي م / ⟵ هِيم :/ هـ ـِ م / في حالة الوقف .

فلمّا كان المفرد ليس فيه من الثقل مثل ما في الجمع منه اكتُفي بالمستوى الأوّل من التخفيف، ولمّا كانت الكسرة الطويلة أخفّ عليهم من الضمّة الطويلة، وكان الجمع أثقل عليهم من المفرد، احتيج إلى مزيد من التخفيف فلم يكتفِ بقلب المزدوج الهابط المستثقل إلى مزدوج صاعد خالٍ من ذلك الثقل فحسب، بل عمد إلى العمل على زيادة خفّة هذا النسيج الصوتي بتحويل قمّته إلى أخفّ الحركتين وهي الكسرة، وبحسب الخطوات المارّ ذكرها.

إنّ من الأسباب التي يمكن أن تُزاد إلى ما ذكرتُ، التفريق بين المفرد والجمع، لكي لا تلتبس هذه الصيغ بما كان على (فُعْل) من المفرد، قال السيرافي: "قال أبو الحسن الأخفش: لو بنيت فعلًا من البياض والبيع من غير أن تجعله جمعًا قُلت بُوض وبُوع، وقد بينّا مذهب الأخفش بالفرق بين الجمع والواحد"[٢٦٨]، الأمر الذي يؤكد ما ذهبت إليه.

٣.١.٢. المانع الثالث: إذا كانت الياء مُدغمة:

وممّا يمتنع فيه الإعلال أيضًا ، فلا تُقلب الياء واوًا، ما كانت الياء فيه غير مفردة، بل مُدغمة، مثل (سُيِّل وعُيِّل)[٢٦٩]، قال ابن يعيش: "إنّك لا تقلب الياء واوًا فيهما وإن سكنت وانضمّ ما قبلها لتحصنها بالإدغام وخروجها عن شبه الألف"[٢٧٠].

إنّ إنعام النظر في هذا النصّ يدفعنا إلى القول: بأنّ الياء . نصف الصامت . عندما أُدغمت جعلها ذلك تقترب من الصامت ، الأمر الذي حال دون إعلالها وقد مرّ بنا قول ابن جني: "أنّ الياء والواو إذا أُدغمتا بعُدتا عن الاعتلال وعن شبه الألف ؛ لأنّ الألف لا تُدغم أبدًا، فإذا قويتا بالإدغام لم تتسلط الحركتان قبلهما على [قلبهما][٢٧١]"[٢٧٢].

وفضلًا على ما في الإدغام من تقوية للياء . إذ إنّ تكرار الياء في الإدغام بمثابة تأكيد عليها ممّا لا يترك مجالًا لتغيرها بالقلب . فإنّ هذه الصيغ كانت جمعًا، والجمع ثقيل في ذاته، فإنّه لو قُلبت الياء واوًا لكان استبدالًا للخفيف بالثقيل في موضع لا يتّحمل المزيد من الثقل وهو الجمع.

٢.٢. القاعدة الثانية: الياء الواقعة لامًا لصيغة (فَعْلى) اسمًا:

لقد ورد في المتن الصرفي العربي أنّ الياء تُقلب واوًا إذا كانت لامًا لـ(فَعْلَى) نحو: تَقْوى وشَرْوى اسمًا[٢٧٣]، قال المبرّد: "ما كان على (فَعْلَى) من ذوات الياء فإنّ ياءَه تُقلب واوًا إذا كان اسمًا، وتُترك ياءً على هيئتها إذا كان نعتًا"[٢٧٤]، وقد بيّن ابن جني علّة هذا القلب قائلًا: "وذلك أنّ الياء أخفُّ من الواو، وقد غلبت الواوَ في أكثر المواضع حتى أبرّت عليها؛ فأرادوا أن يُعوّضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها فقلبوا الياء واوًا ؛ وإنّما خَصّوا به اللام دون الفاء والعين؛ لأنّها أقبل للتغيير لتأخّرها وضعفها"[٢٧٥].

أمّا علّة اختصاص الاسم بالقلب دون الصفة فردّها ابن جني إلى "أنّ الواو أثقل من الياء؛ فلمّا اعتزموا على قلب الأخفِّ . إلى الأثقل لضربٍ من التوسّع في اللغة . جعلوا ذلك في الأخفّ؛ لأنّه أعدل من أن يجعلوا الأثقل في الأثقل؛ والأخفّ هو الاسم، والأثقل هو الصفة لمقاربتها الفعل"[٢٧٦].

إنّ من ينعم النظر في هذه النصوص الثلاثة يرى فيها الآتي:

. الياء لكي تُقلب واوًا لابدّ لها من أن تكون لامًا لـ(فَعْلَى) الاسمية.

. غلبت الياءُ الواوَ في أكثر المواضع، ولإحداث التوازن في اللغة، قلبوا الياء واوًا لتعويضها من كثرة دخول الواو عليها.

. كان اختيار الياء الواقعة لامًا للقلب دون ما كان منها واقعًا فاءً أو عينًا؛ لأنّ اللام لتأخرها وضعفها أقبل للتغيير.

. القلب في (فَعْلَى) هو قلب من الأخفّ إلى الأثقل.

. الغرض من هذا القلب هو التوسع في اللغة، ويأتي في ضمنه التعويض على الواو.

. لمّا كان القلب من الأخفِّ إلى الأثقل استلزم ذلك أن يُجعل في الأخفِّ وهو الاسم دون الصفة.

. ثقلت الصفة لمقاربتها الفعل، ومن ثمّ فإنّ الاسم خفَّ لعدم مقاربته للفعل.

إنّ ما انبجست عنه هذه النصوص الثلاثة ، فضلًا على ما ذكره سائر الصرفيين وابن جني في سر صناعة الإعراب[٢٧٧]، من عرض التفريق بين ما كان على (فَعْلَى) من الأسماء والصفات، يمثّل الإطار الصوتي والصرفي والدلالي المُنتج لهذا النوع من القلب.

أمّا المحدثون فقد اعتبر الدكتور عبد الصبور شاهين أن هذه القاعدة: "هي التي حدث فيها إبدال للياء واوًا، تبعًا للمأثور من كلام العرب"[٢٧٨]، ولم يُبيّن علّة هذا القلب وتفسيره.

أمّا الدكتور النوري الذي حكَّم الجانب الصوتي في تفسير هذا القلب في هذه الصيغ:

تَقْيا :/ ت ـَ ق / ي ـَ / ⟵ تَقْوَى :/ ت ـَ ق / و ـَ /.

فَتْيَا :/ ف ـَ ت / ي ـَ / ⟵ فَتْوَى :/ ف ـَ ت / و ـَ /.

فذكر أنّ "بداية المقطع تحتاج إلى صوت قوي، وعلى هذا فقد تمّ استبدال نصف الحركة الياء بنصف حركة أقوى منها، ونعني بها الواو"[٢٧٩]، فعامل القوّة والضعف هو الفاعل الوحيد في هذا القلب.

أمّا أستاذنا الدكتور عادل نذير فذهب إلى "أنّ تعليل القلب هنا لم يكن لداعٍ صوتي، بل كان لداعٍ صرفي غايته تمييز بناء الاسم من بناء الصفة"[٢٨٠].

أمّا الدكتور الشواهنة فقد ذهب مذهبًا جمع فيه بين الجانب التمييزي والجانب الصوتي، قال: "يمكن أن نبيّن سبب هذا القلب بالاستئناس برأي القدماء الذي جعل هذا القلب يقوم بوظيفة تمييزية بين الاسم والصفة... ويمكن أن يكون هناك سبب صوتي يتمثل في المخالفة بين الحركات في مثل هذه البنى، إذ الياء أقرب إلى الفتحة الطويلة من الواو فأراد الناطق أن يخالف في حركات البنية برمّتها"[٢٨١]، هذه المخالفة هي التي ذهب إليها الدكتور جواد كاظم عناد في تفسيره لهذه القاعدة[٢٨٢].

ولعلّنا بعد رفد ما نقلناه من نصوص القدماء[٢٨٣]، بما قاله الرضي . من أنّ (فَعْلَى): "إمّا أن يكون واويًا، أو يائيًا، والواوي لا تُقلب واوه ياءً؛ لا في الاسم كالدَعوى والفَتوى، ولا في الصفة نحو: شَهوى مؤنث شَهوان؛ لاعتدال أوّل الكلمة وآخرها بالفتحة والواو، فلو قُلبت ياءً لصار طرفا الكلمة خفيفين"[٢٨٤] . نستطيع القول بأنّ الياء . نصف الصامت وقعت في نهاية صيغة مبدوءة بفتحة قصيرة، ممّا يخلق نوعًا من التخفيف المفرط في الصيغة، فعمد الناطق إلى التقليل من هذا التخفيف عن طريق تحويل أحد المُسببيَنِ له، وقد وقع التحويل أو القلب على نصف الصامت الياء دون الفتحة القصيرة للاعتبارات ذاتها التي رُوعيت في القلب في (فُعلى) فتحقّق بهذا القلب نوع من التوازن بين المقطعين المكونين للصيغة.

المانع الأوحد لهذه القاعدة: إذا كانت الياء لامًا لصيغة (فَعْلَى) وصفًا:

مرّ بنا أنّ القلب إنّما يكون في (فَعْلَى) الاسمية دون الوصفية، وهذا يعني أنّ ما كان على (فَعْلَى) من الصفات يصحّ، إذ يمتنع فيه الإعلال لأنّه وصفًا[٢٨٥]، قال ابن جني: "فإن كانت (فَعْلَى) صفة لم تغيّر الياء منها إذا وقعت لامًا، وذلك نحو: (صَدْيا) و(رَيَّا) و(خَزْيَا)"[٢٨٦]، وقال أيضًا: "وقيل: إنّما جاءت الصفة على الأصل نحو: (خَزْيَا) كما قالوا في جمع (صَعبة: صَعْبات) ولم يُحركوا كما حركوا (جَفَنَات)، لأنّ الصفة تُشبه الفعل، والفعل لا يُكسّر، فلم تُحرّك العين من (صَعْبات)، فلذلك جرت (خَزْيا) على الأصل لأنّها صفة"[٢٨٧]، وقال ابن الحاجب: "وإنّما فعلوا ذلك ليَفْرُقوا بين (فَعْلَى) في الأسماء وبين (فَعْلَى) في الصفات"[٢٨٨].

ولعلّنا بقليل تأمل نهتدي إلى أنّ المنع في الصفات إنّما هو نتاج أمرين:

أحدهما: صرفي تمييزي، غايته التفريق بين ما كان على (فَعْلَى) اسمًا وبين من كان عليها وصفًا.

والآخر: صوتي، وهو كون (فَعْلَى) الوصفية لا يحتاج إلى إعادة التوازن فيها قلبَ لامها الخفيفة نوعًا ما إلى ما هو أثقل؛ ذلك أنّ هذا الجنس اللغوي . أي الصفات . مستثقلة في ذاتها فلا تفقد الاعتدال أو التوازن بكون طرفيها خفيفين، وإنّما التوازن والاعتدال متحقق بفعل ما يحمله هذا الجنس من الثقل.

٣.٢. القاعدة الثالثة: الياء الواقعة لامًا لصيغة (فُعْلى) وصفًا:

من المواضع الواردة في المتن الصرفي العربي التي تُقلب فيها الياء واوًا، أن تكون عينًا لـ(فُعْلى) الاسمية[٢٨٩]،قال المبرّد: "أمّا ما كان من ذلك اسمًا فإنّ ياءَه تُقلب واوًا؛ لضمّة ما قبلها. وذلك نحو قولك: الطُّوبى، والكُوسى"[٢٩٠]، ويتّضح من قول المبرّد أنّ علّة القلب هي وجود الضمّة السابقة لها، وهو ما ذكره ابن جني بشيء من التفصيل: "وإنّما وجب قلب الياء الساكنة واوًا إذا انضمّ ما قبلها؛ لأنّها لمّا سكنت ضَعُفت فقَوِيت الضمّة قبلها على قلبها كما انقلبت في (مِيزان) الواو ياءً لانكسار ما قبلها وضعفها بالسكون"[٢٩١].

إنّ ما جرى في (فُعلَى) الاسمية، ذات ما جرى في (مُوقِن)، إذ وقعت الياء الساكنة (نصف الصائت) الميّتة[٢٩٢]، الضعيفة[٢٩٣]، بعد الضمّة التي قويت بموت أو ضعف الياء التالية لها فأثّرت فيها تاثيرًا تقدميًا فحوّلتها إلى نصف صائت من جنسها وهو (الواو)، ومن ثمّ قُلبت هذه الواو نصف الصائت إلى حركة قصيرة . ضمّة . لتُشكّل مع الضمّة القصيرة السابقة لها ضمّة طويلة، وهذا ما يوضحه التمثيل الصوتي الآتي:

طُيْبَى :/ ط ـُ ي / ب ـَ / ⟵ طُوْبى :/ ط ـُ و / ب ـَ / ⟵ طُوبى :/ ط ـُ / ب ـَ /.

أمّا المحدثون، فقد ألحق الدكتور عبد الصبور شاهين هذه القاعدة بالقاعدة الأولى من حيث التعليل، قال: "وتلحق القاعدة الثالثة بالقاعدة الأولى، لأنّها تتابع ضمّة وكسرة في مثل:

طُيبى [/ ط ـُ ـِ / ب ـَ /][٢٩٤]

ويغيّر التتابع إلى ضمّة طويلة: [طُوبَى :/ ط ـُ / ب ـَ/][٢٩٥] "[٢٩٦].

أمّا الدكتور النوري فذهب إلى أنّ سبب القلب يتمثّل في التخلص من المزدوج الهابط (ـُ ي)[٢٩٧]، وأنّ "الآلية التي حكمت عملية التحوّل الصوتي في هذه الحالة، تمثّلت في حذف الياء من آخر المقطع، ثُمّ إطالة

حركة الضمّة القصيرة، أو قل إن شئت إنّها تمثّلت في قلب الياء إلى حركة قصيرة مماثلة للحركة القصيرة السابقة عليها وهي الضمّة القصيرة، ممّا أدى إلى إحداث تناغم بين الحركات المتجاورة"[٢٩٨].

أمّا أستاذنا الدكتور عادل نذير فقد أسس تعليله لهذه القاعدة على ما علّل به القاعدة السابقة من التمييز بين بناء الاسم من بناء الصفة[٢٩٩]، قال: "وهذا التعليل يكشف ما استندت إليه القاعدة الثالثة لقلب الياء واوًا، وهذا توجيه صرفي لمظهر صوتي، وعلى أساس من الاتجاه الصرفي في التعليل الصوتي جرى تعليل قلب الياء واوًا في (الطُّوبى) وذلك لأنّها لا تكون وصفًا بغير ألف ولام"[٣٠٠].

وأمّا الدكتور الشواهنة فقد عارض ما ذهب إليه الدكتور شاهين من قبل، فذهب إلى أنّه "لا يوجد تتابع ضمّة وكسرة، وإنّما هي ضمّة ونصف حركة، أي ضمّة خلفية ونصف حركة أمامية، فنطق مثل هذا التتابع يترتب عليه صعوبة، لأنّ اللسان سينتقل من منطقة خلفية إلى منطقة أمامية، ولهذا وقع القلب"[٣٠١]، وقد وضع الدكتور احتمالًا آخر علّل فيه ما حدث في هذه القاعدة من قلب، قال: "يمكن أن نقول وقعت الياء ساكنة في نهاية مقطع ممّا جعلها عرضة للتأثير فأثّرت فيها الضمّة القصيرة فحولتها إلى جنسها وكونت الضمّة القصيرة المنقلبة عن نصف الحركة، مع الضمّة القصيرة السابقة عليها ضمّة طويلة، وهي من قبيل المماثلة التقدمية"[٣٠٢].

إنّ ما جرى في (فُعلَى) من تغيير لم يكن البتّة لسبب صوتيّ فقط، وإنّما كان هنا التغيير أو القلب ناتجا عن تضافر عوامل وأسباب صوتية وصرفية على حدّ سواء، قال المبرّد: "فإن كانت نعتًا أَبدلتَ من الضمّة كسرة؛ لتثبت الياء؛ كما فعلت في (بِيْض)، ليفصلوا بين الاسم والصفة، وذلك قولهم: {قِسمةٌ ضِيزى}[٣٠٣]، ومِشيَة حِيْكى"[٣٠٤]. وهذا ما يؤكد . فضلًا على كون العوامل والأسباب الموجبة للقلب صوتية وصرفية . على استثقالهم لوقوع الياء ساكنة إثر ضمّة.

إنّ ما أثبته سيبويه ومن جاء بعده من القلب إنّما يجب في الأسماء دون الصفات التي يجب فيها أن تُقلب الضمّة كسرة لتصحّ الياء[٣٠٥]، عارضه ابن مالك وذهب إلى جواز الأمرين في الصفات[٣٠٦]، وبعض شرّاح ألفيته[٣٠٧]، دون الأشموني والخضري ومن قبلهما ابن هشام[٣٠٨].

والمانع الأوحد لهذه القاعدة: إذا كانت الياء واقعة لامًا لصيغة (فُعْلى) وصفًا محضًا:

مّما يمتنع فيه الإعلال فلا تُقلب الياء عين (فُعْلى) واوًا، إذا كانت (فُعْلى) صفة محضة وذلك نحو: (ضِيْزى) و(حِيْكى)[٣٠٩]، قال سيبويه: "وأمّا إذا كانت وصفًا بغير ألف ولام فإنّها بمنزلة فُعْلٍ منها، يعنى بِيْضٌ. وذلك قولهم: امْرأةٌ حِيكَى. ويدلّك على أنّها فُعْلى أنّه لا يكون فِعْلى صفةً "[٣١٠].

وقد بيّن الرضي سبب المنع فقال: "وجعل ياء فُعْلَى صفة كحِيكى وضِيزى كالقريبة من الطرف؛ لخفّة الألف مع قصد الفرق بين فُعلَى اسمًا وبينها صفةً، والصفة أثقل والتخفيف بها أولى"[٣١١]، يتّضح من هذا النصّ جملة أمور هي:

. الياء في فُعلى الوصفية تُعامل معاملة ما قُرب من الطرف بأن يُكسر ما قبلها لتصحّ.
. اللجوء إلى هذا الوضع كان نتيجة لخفّة الألف في الطرف، ولأجل التفريق بين الاسم والصفة ممّا كان على (فُعْلى).
. الصفة كما هو مقرر أثقل من الاسم لشبهها بالفعل[٣١٢]، فهي تحتاج إلى التخفيف من هنا وبالاستعانة بالتمثيل الصوتي لـ(ضِيزى و حِيكى):

ضُيْزى :/ ض ـُ ي / ز ـَ / ⟵ ضِيْزى:/ ض ـِ ي / ز ـَ / ⟵ ضِيزى:/ ض ـِ / ز ـَ /[٣١٣]
حُيْكى :/ ح ـُ ي / ك ـَ / ⟵ حِيْكى :/ ح ـِ ي / ك ـَ / ⟵ حِيكى:/ ح ـِ / ك ـَ /

نستطيع القول: إنّ ما جرى في هذه الأمثلة ما هو إلا بحثًا عن مزيد من التخفيف وذلك أنّ الصفة مستثقلة في ذاتها فضلًا على اشتمالها على مناخ صوتي مستثقل (ـُ ي)، ولم يكن قلب الياء نصف الصائت إلى واو نصف صائت ومن ثمّ قلبها ضمّة قصيرة ليتشكّل المزدوج الصاعد (ص ـُ) الخفيف نوعًا ما كافيةً لإحداث التخفيف المنشود، ممّا دفع إلى زيادة ذلك التخفيف بتحويل قمّة هذا المزدوج الصاعد إلى ما هو أخفّ من الضمّة الطويلة وهو الكسرة الطويلة، وذلك بقلب ضمّة المزدوج الهابط (الضمّة القصيرة) إلى كسرة قصيرة وقلب نصف الصائت الياء إلى كسرة قصيرة لتشكّل معها قمّة هذا المزدوج الصاعد، وما هذا إلّا مزيدًا من التخفيف، فضلًا على السبب الصرفي للمنع وهو منع اللبس بين ما كان اسمًا أو صفةً على (فُعلى) .

نتائج القراءة

لمّا كانت الدراسة تعالج مسألة قد أحجم عن معالجتها كلّ اللغويين . قديمًا و حديثًا . فإنّها لاتخلو من النتائج البكر أيضًا ، ومن أبرز هذه النتائج :

- إنّ قواعد الإعلال بالقلب ليست جميعها تنضوي على موانع ، وحتّى تلك التي تنضوي منها على موانع فهي على نسب متفاوتة .
- كان اختيار نسج صوتيّة معيّنة لتجري عليها قوانين الإعلال إنّما هو نتيجة الاستقراء ، وما إن يُحدد الاستقراء نسيجًا صوتيًا يجري عليه قانونًا من قوانين الإعلال حتّى يُعدّ كلّ ما خالف ذلك مانعًا من موانع الإعلال.
- لطالما كان عدم توافر النسيج الصوتي الموجب للإعلال يشكّل مانعًا من إعلال جملة من الألفاظ ، فضلا على استبعاده القسم الأكبر من ألفاظ اللغة ، فإنّ توافر النسيج الصوتي الموجب للإعلال يمثّل معيارًا يكون بعد إحراز توافره طائل من البحث في جريان قانون الإعلال ، فإن كان النسيج الصوتي للّفظ يبتعد كثيرًا عن النسيج الموجب للإعلال لم يُبحث حينها في سبب عدم جريان قانون الإعلال، فإن لم يكن كذلك . بأن يكون يختلف في جزئيّة بسيطة من ذلك النسيج . عُدّ ذلك الإختلاف مانعًا من موانع تلك القاعدة ، وجُعل في الوقت ذاته محددًا من محددات تلك القاعدة .

- إنّ بعض مايمتنع فيه الإعلال يرجع إلى الاختلاف في اللهجات ، إذ تشكّل اللهجات . التي تكون نتيجة للاختلاف في الذوق اللغوي . محورًا مهمًّا من محاور توجيه الناطق باتجاه نطقي معين .
- شكّل لمح الأصل مانعًا من موانع الإعلال ؛ رغبة من الناطق في الحفاظ على الأصول اللغويّة التي لو لم تُصحّح لم يكن ثمّت ما يدلّ عليها.
- كان للجانب الدلالي الأثر الكبير في منع بعض الصيغ من الإعلال ، ولعلّنا لانجافي الحقيقة إن قلنا أنّ كلّ ما وسمه القدماء بالشذوذ يرجع في حقيقته الى أمن اللبس .
- مثلما كان الحمل على بعض التصاريف السابقة للفظ يشكّل سببًا في إعلال بعض الألفاظ فهو يشكّل مانعًا قويًّاً من جريان قانون الإعلال في بعض الأحيان .
- كان لتحاشي توالي أكثر من إعلال أثر مهمّ في منع بعض الألفاظ من أن يجري عليها قانون الإعلال الذي كان جرى في مثيلاتها من الألفاظ التي لم يكن يؤدي إعلالها الى هذا التوالي .
- لمّا كان الإدغام يشكّل سببًا في أعلال بعض الألفاظ ، كان يشكّل في الوقت ذاته مانعًا يمنع من جريان قانون آخر من قوانين الإعلال على ألفاظ أخرى .
- كان للتصرّف في بعض الألفاظ أثر في تصحيحها ، وذلك نحو التصغير و التكسير في ميزان ، و ميقات ، إذ نقول : مُوَيْزِين و مُوَيْقِيت , ومَوَازِين و مَوَاقِيت .
- اقترح البحث تخصيص ما اعتاد المحدثون تعميم إطلاقه على الواو والياء الاحتكاكيتين ، فرأى :

أ . أن يُخصّص مصطلح (نصف الصائت) بالواو والياء الاحتكاكيتين إذا كانتا ساكنتين ، و غير مدغمتين.

ب . وأن يُخصّص مصطلح (نصف الصامت) بالواو والياء الاحتكاكيتين إذا كانتا متحركتين ، أو كانتا

ساكنتين مدغمتين .

- وجد البحث أن لا يمكن تجاهل أقوال القدماء عند وضع تفسيرات للظواهر اللغوية بوجه عام والإعلال بوجه خاص ، وأنّ التفسير الذي لا يستند إلى هذه الأقوال لا يصمد أمام البحث والتنقير في غالب الأحيان .
- وجد البحث أنّ بعض ما وسمت به بعض المقولات الصوتية والصرفية للقدماء من الخطأ والوهم مبالغ فيه ، و لعلّ باستطاعتنا القول : إنّه نتاج القراءة الخاطئة أو الاستقراء الناقص لهذه المقولات .
- قدّم البحث تفسيرات لغوية لأغلب قواعد الإعلال التي مرّ ذكرها خلال البحث ، وكان البحث في كل هذه التفسيرات ينطلق من منطلق موضوعي يتمثل في إعادة قراءة مقولات القدماء قراءة تتسلّح بما وصل إليه الدرس اللغوي عامّة و الصوتي خاصّة من تطور ، وما نتج عن هذا التطور من معطيات.

- فإنّ هناك ما يكون فيه المانع متكون من سبب واحد ، ومنها ما يكون فيه المانع متكون من أسباب عدّة تتضافر فيما بينها لتحقق المنع .
- يوصي البحث بدراسة كلّ ما امتنع جريان القوانين الصوتية عليه ، كموانع الإدغام ، وموانع الإمالة.
- يوصي البحث بجعل الموانع . سواء أ كانت في الإعلال أم في غيره من الظواهر الصوتية في اللغة العربية . معيارًا تُعرض عليه جميع المقولات والآراء والتفسيرات ، ليُتوصل إلى المصيب منها .

الهوامش

[1]. ينظر: المنصف: ٤٥٥، شرح المفصل لابن يعيش : ٢٢/١، الإيضاح في شرح المفصل: ٤٧٩/٢، شرح الشافية للرضي : ١٦١/٣، شرح ابن الناظم: ٦٠٢، الكنّاش: ٢٩٧/٢، أوضح المسالك: ٣٨٥/٤، شرح ابن عقيل: ٥١٢/٢، شرح الأشموني: ١٠٢/٤ . ١٠٣.

[2]. الكتاب: ٣٨٦/٤.

[3]. م . ن: ٣٨٨/٤.

[4]. التمثيل في المتن الأصلي برموز الأبجدية اللاتينية: (i+u+a).

[5]. المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩.

[6]. م . ن.

[7]. م . ن.

[8]. التمثيل الصوتي في المتن برمز الأبجدية الدولية (radi – u - a).

[9]. دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية: ٢٨٣ . ٢٨٤، وينظر: القواعد الصرف صوتية: ٢١٨.

[10]. المقطع (syllable) :" وهو وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعا بصائت ، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد " . أبحاث في أصوات العربية : ٨ ، وينظر: علم الصوتيات : ٢٧٩ .

وقد اعتمد البحث الاصطلاح الذي اعتمده الدكتور حسام النعيمي في تسمية أنواع المقطع الذي ذكر أنّها ستة وهي على النحو الآتي :

- المقطع القصير : ويكون من صامت يتبعه صائت قصير مثل مقاطع كلمة : كُتِبَ : / ك ُ / ت ِ / ب َ / ، و معنى ذلك أنّ المقطع لا يكون إلّا مفتوحا .
- المقطع الطويل : وله صورتان وفقا لانفتاحه أو انغلاقه :

. المقطع الطويل المفتوح : ويتكوّن من صامت يتبعه صائت طويل ، كمقاطع كلمة : نودينا : / ن ٌ / د ِ / ن َ / .

. المقطع الطويل المغلق : ويتكوّن من صامتين بينهما صائت قصير كمقاطع كلمة : عَلِّمهُم : / ع َ ل / ل ِ م / ه ُ م / .

- المقطع المديد : و يتكوّن من صامتين بينهما صائت طويل ، كمقاطع كلمة : ضالّين : / ض َ ل / ل ِ ن / .
- المقطع المزيد : ويتكوّن من صائت قصير قبله صامت وبعده صامتان كمقطع كلمة : نَهْر : / ن َ ه . ر / عند الوقف .
- المقطع المتمادّ : ويتكوّن من صائت طويل قبله صامت و بعده صامت ، كآخر مقطعين من كلمة : متمادّ : / م ُ / ت َ / م َ د د /

عند الوقف . ينظر: أبحاث في أصوات العربية : ٩ ، ١٠ ، ١١ .

[11]. علم أصوات العربية: ٣٣٥.

[12]. الكتاب: ٣٣٥/٤.

[13]. المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٨٩

[١٤]. ينظر: الكتاب: ٤١٠/٣، المنصف: ٣٩١، شرح المفصل لابن يعيش: ٢٢/١٠، شرح الشافية للرضي: ١٦١/٣ . ١٦٤، ارتشاف الضرَب: ٢٧٩/١، أوضح المسالك: ٣٨٥/٤، شرح الأشموني: ١٠٣/٤ ، شذا العرف: ١١٤، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٥٤.

[١٥]. سر صناعة الإعراب: ٣٦٥/٢، وينظر: شرح الشافية للرضي: ١٦٤/٣.

[١٦]. التطور اللغوي: ٢٢.

[١٧]. اللغة: ٧٤.

[١٨]. م . ن.

[١٩]. المنصف: ٣٩١.

[٢٠]. ينظر: شرح الشافية للرضي: ١٦٤/٣.

[٢١]. الكتاب: ٤١٠/٣.

[٢٢]. م . ن .

[٢٣]. لسان العرب: مج٥/ج٣٥٣٢/٣٩، مادة (ق ت ا)،و ينظر: تاج العروس: ٢٧٠/٣٩، مادة (ق ت و).

[٢٤]. لسان العرب: مج ٥/ج٣٥٣٢/٣٩، مادة (ق ت ا).

[٢٥]. ينظر: الأصول في النحو: ٢٦٤/٣، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٢٦٥/٥، المنصف: ٢٨٣، شرح المفصل لابن يعيش: ٢٣/١٠، الإيضاح في شرح المفصل: ٤٥٤/٢، الممتع: ٢٩٥/٢، شرح الشافية للرضي: ١٣٧/٣، شرح ابن الناظم: ٦٠٣، ارتشاف الضرَب: ٢٧٧/١، أوضح المسالك: ٣٨٥/٤، شرح ابن عقيل:٥١٢/٢، شرح الأشموني: ١٠٣/٤، حاشية الخضري: ٩١٣/٢.

[٢٦]. الكتاب: ٣٦٠/٤.

[٢٧]. شرح المفصل لابن يعيش: ٦٦/١٠.

[٢٨]. ينظر: مدخل إلى الصوتيات: ٦٨.

[٢٩]. ينظر: م . ن: ٦١.

[٣٠]. ينظر: م . ن: ٦٩.

[٣١]. ينظر: صفحة (١١) من هذا البحث.

[٣٢]. علم أصوات العربية: ٣٣٥.

[٣٣]. ينظر: شرح الشافية للرضي: ١٣٧/٣.

[٣٤]. القواعد الصرف صوتية: ٢١٩.

[٣٥]. ينظر: المقتضب: ٨٩/١، الأصول في النحو: ٢٦٥/٣، المنصف: ٢٨٣، شرح المفصل لابن يعيش: ٢٣/١٠، الإيضاح في شرح المفصل: ٤٥٤/٢، شرح الشافية للرضي: ١٣٧/٣، شرح ابن الناظم: ٦٠٣، الكناش: ٢٧٦/٢، ارتشاف الضرب: ٢٧٧/١، أوضح المسالك: ٣٨٥/٤، شرح ابن عقيل: ٥١٢/٢، شرح الأشموني: ١٠٣/٤، شذا العرف: ١١٤، النحو الوافي: ٧١٤/٤، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٥٧.

[٣٦]. الكتاب: ٣٦٢/٤.

[٣٧]. ينظر: لسان العرب: مج٥ / ج٤٥ / ٤٠٩٧، مادة (ل و ذ).

[٣٨]. لسان العرب: مج٥ / ج٤٥ / ٩٧ ٤٠، مادة (ل و ذ) وينظر: تاج اللغة وصحاح العربية: مج ٥٧٠/٢، مادة (ل و ذ).

[٣٩]. لسان العرب: مج٢ / ج١٣ / ٤٣ ١٠، مادة (ح و ر).

[٤٠]. ينظر: صفحة (١٤) من هذا البحث.

[٤١]. ينظر: التطور اللغوي: ١٢.

[٤٢]. لسان العرب: مج١ / ج٩ / ٧٢٢، مادة (ح و ر).

[٤٣]. م . ن: مج٤ / ج٣٦ / ٣١٧٩، مادة (ع و ن).

[٤٤]. م . ن.

[٤٥]. الكناش:٢/٢٧٩ .

[٤٦]. شذا العرف: ٣١، وينظر: الصرف الواضح:١٠٧.

[٤٧]. ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٢٦٩، ارتشاف الضرب: ١ / ٢٧٧، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٥، شرح الأشموني: ١١٤، حاشية الخضري: ٢ / ٩١٣، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٥٧.

[٤٨]. الكتاب: ٤ / ٣٦٢.

[٤٩]. ينظر: شرح ابن ناظم: ٦٠٣، ارتشاف الضرب: ١ / ٢٧٧، شرح الأشموني: ٤ / ١٠٣، شذا العرف: ١١٤، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٥٨.

[٥٠]. أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٦.

[٥١]. لسان العرب: مج٦ / ج٥٠ / ٤٥٧٤، مادة: (ن و ر).

[٥٢]. م . ن .

[٥٣]. م . ن.

[٥٤]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٥٤، المقتضب: ١ / ٨٩، ارتشاف الضرَب: ١ / ٢٧٧، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٥، شرح الأشموني: ٤ / ١٠٣، شذا العرف: ١١٤، الاعلال في كتاب سيبويه: ١٥٨.

[٥٥]. ينظر: شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٣٨، ارتشاف الضرَب: ١ / ٢٧٧، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٥، شرح ابن عقيل: ٢ / ٥١٣، شرح الأشموني: ٤ / ١٠٣، شذا العرف: ١١٤، النحو الوافي: ٤ / ٧١٤، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٥٧.

[٥٦]. شرح ابن الناظم: ٦٠٣.

[٥٧]. شرح التصريح: ٢ / ٣٧٨.

[٥٨]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٦٠، الأصول في النحو: ٣ / ٢٦٤، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٢٦٦، المنصف: ٢٨٣، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٢٣، الإيضاح في شرح المفصل: ٢ / ٤٥٥، الممتع: ٢ / ٤٩٥، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٣٨، شرح ابن الناظم: ٦٠٣ ، الكناش: ٢ /٢٧٦.٢٧٧، ارتشاف الضرَب: ١ / ٢٧٧، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٦، شرح ابن عقيل:٢ / ٥١٣، شرح الأشموني: ٤ / ١٠٤، حاشية الخضري: ٢ / ٩١٤.

[٥٩]. النحو الوافي: ٤ / ٧١٥.

[٦٠]. في المتن خطأ مطبعي (ثِيواب).

[٦١]. سر صناعة الإعراب: ٢ / ٣٦٤.

[٦٢]. الكتاب: ٤ / ٣٦٠ . ٣٦١.

[٦٣]. م . ن.

[٦٤]. الإيضاح في شرح المفصل: ٢ / ٤٥٥.

[٦٥]. التعليل الصوتي عند العرب: ٣١٤.و ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٣٦.

[٦٦]. التعليل الصوتي عند العرب: ٣١٤، ويقصد بنظرية ضعف الصوامت أنّ الواو والياء إذا وقعا بين مصوّتين فإنّهما يكونان ضعيفين ويميلان نحو الاختفاء إن كان المصوتان من جنس واحد ، أمّا إن كان المصوتان مختلفين فأنّ ذلك يُنتج نوعًا من التعارض تبعًا للقوانين الصوتية ذات القيمة الخاصة . ينظر: العربية الفصحى : ٤٢.٤١ .

[٦٧]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٦١، الأصول في النحو: ٣ / ٢٦٤، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٢٦٥، سر صناعة الإعراب: ٢ / ٣٦٤، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٢٣، الإيضاح في شرح المفصل: ٢ / ٤٥٦، شرح ابن الناظم: ٦٠٣، الكناش: ٢ / ٢٧٧، ارتشاف الضرب: ١ / ٢٧٧، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٦، شرح ابن عقيل: ٢ / ٥١٣ . ٥١٤، شرح الأشموني: ٤ / ١٠٥، شذا العرف: ١١٤، النحو الوافي: ٤ / ٧١٥، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٦١.

[٦٨]. المنصف :٢٨٥ .

[٦٩]. ينظر: صفحة (١١) من هذا البحث.

[٧٠]. ينظر: المقتضب: ١ / ١٣١، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٢٦٥، سر صناعة الإعراب: ٢ / ٣٦٤، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٢٣، الإيضاح في شرح المفصل: ٢ / ٤٥٦، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٣٨، الكناش: ٢ / ٢٧٧، ارتشاف الضرب: ١ / ٢٧٧ ، ٢٧٨، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٤، شرح الأشموني: ٤ / ١٠٥، شذا العرف: ١١٤، النحو الوافي: ٤ / ٧١٥، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٦٢.

[٧١]. الكتاب: ٤ / ٣٦٣.

[٧٢]. م . ن: ٤ / ٣٦٠.

[٧٣]. المنصف: ٢٨٣ . ٢٨٤.

[٧٤]. ينظر: الكتاب: ٣ / ٤٥٩، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٢٣، الإيضاح في شرح المفصل: ٢ / ٤٥٧، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٣٨، ارتشاف الضرب: ١ / ٢٧٧، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٧، شرح الأشموني: ٤ / ١٠٦، شذا العرف: ١١٥، النحو الوافي: ٤ / ٧١٥، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٦٢.

[٧٥]. سر صناعة الإعراب: ٢ / ٣٦٥.

[٧٦]. الكناش: ٢ / ٢٧٨.

[٧٧]. ينظر: لسان العرب: مج ٣ / ج٢٠ / ١٧٨٤، مادة (ر و ي) و: ١٥٤٠، مادة (ر أ ى).

[٧٨]. ينظر: م . ن: مج٣ / ج٢٠ / ١٥٤٠، مادة (ر أ ى).

[٧٩]. ينظر: الأصول في النحو: ٣ / ٢٦١، المقتضب : ١ / ٢١١ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٢٢٣ ، سر صناعة الإعراب: ٢ / ٣٦٤، الإيضاح في شرح المفصل : ٢ / ٤٠٨ ، شرح الشافية للرضي : ٣ / ٨٣ ، الكناش: ٢ / ٢٢٩، ارتشاف الضرب: ١ / ٢٧٨، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٨ ، أنوار الربيع : ٣٩ .

[٨٠]الكتاب: ٤ / ٣٣٥.

[٨١]. م . ن.

[٨٢]. ينظر: الخصائص: ٢ / ٣١٧ . ٣١٨، سر صناعة الإعراب: ١ / ٣٣.

[٨٣]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٦٠.

[٨٤]. المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩.

[٨٥]. م . ن.

[٨٦]. م . ن.

[٨٧] . في المتن (متوسط) ولأنّ البحث اعتمد اصطلاح الدكتور النعيمي على مقاطع العربية جرى تغييرها هنا .

[٨٨]. علم أصوات العربية: ٣٣٦.

[٨٩]. م . ن.

[٩٠]. القواعد الصرف صوتية: ٢٢٠ . ٢٢١.

[٩١]. ينظر: الكتاب :٤ / ٣٣٥ .

[٩٢]. سر صناعة الإعراب: ٢ / ٣٦٥، وينظر: شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٣٧، الصفوة الصفية : ٤ / ٦١٨ ، الكناش: ٢ / ٢٢٩، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٨، شذا العرف: ١١٥، النحو الوافي: ٤ / ٧١٦ ، الإعلال في كتاب سيبويه : ١٦٧ .

[٩٣]. الكلمة في المتن (قبلهما) .

[٩٤]. سر صناعة الإعراب: ٢ / ٢٣٥.

[٩٥]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٣٥.

[٩٦]. ينظر: شرح الملوكي: ٢٤٦.

[٩٧]. الكتاب: ٣ / ٤٥٧ . ٤٥٨، وينظر: م .ن :٤ / ٣٦١، سر صناعة الإعراب: ٢ / ٣٦٤، الكناش: ٢ / ٢٢٩.

[٩٨]. ينظر:المقتضب:١ /٢٢١ .٢٢٢ ،الأصول في النحو : ٣ / ٢٦٢ ، سر صناعة الإعراب: ٢ / ٢٣٣،شرح المفصل للخوارزمي : ٤/ ٣٨٣ ، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٢٣، الممتع: ٢ /٥٤٩، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٣٩ . ١٤٠، الكناش: ٢ / ٢٣٠، أوضح المسالك: ٤ / ٣٦٥ ، شرح ابن عقيل: ٢ / ٥١٩، شرح الأشموني: ١١٤/٤ .

[٩٩]. التكملة :٥٩٠ .

[١٠٠].الكتاب: ٤ / ٣٦٥.

[١٠١]. ينظر: م . ن: ٤ / ٣٦٥.

[١٠٢]. ينظر: الخصائص: ٢ / ٣٢٣، وما بعدها.

[١٠٣]. الكتاب: ٤ / ٣٦٥.

[١٠٤]. رسالة أسباب حدوث الحروف: ١٢٦.

[١٠٥].التمثيل في المتن برموز الأبجدية الدولية .

[١٠٦]. المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩ . ١٩٠.

[١٠٧]. في المتن (التالية).

[١٠٨]. التمثيل في المتن برموز الأبجدية الدولية .

[١٠٩]. التمثيل في المتن برموز الأبجدية الدولية .

[١١٠]. علم أصوات العربية: ٣٣٧.

[١١١]. ينظر: م . ن: ٣٣٨.

[١١٢]. التمثيل في المتن برموز الأبجدية الدولية.

[١١٣]. القواعد الصرف صوتية: ٢٢٢.

[١١٤]. م . ن: ٢٢٢.

[١١٥]. م . ن.

[116]. ينظر المقتضب : ١/ ١٨٠ ، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٩، شرح الأشموني: ٤ / ١١٤، شذا العرف: ١١٥، النحو الوافي: ٤ / ٧١٧، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٨٣.

[117]. الكتاب: ٤ / ٣٦٧ .

[118]. م . ن: ٤ / ٣٦٧.

[119]. م . ن: ٤ / ٤٤٧.

[120]. م . ن: ٤ / ٤٤٦، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ١٣٦.

[121]. الإعلال في كتاب سيبويه: ١٨٤.

[122]. ينظر:المقتضب: ١ /١٧٢ ،الأصول في النحو: ٣ /٢٦٣ ، التكملة : ٥٩١ ، سر صناعة الإعراب: ٢ / ٣٦٦، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٤٠، الكنّاش : ٢/ ٢٨٣ ، شرح الأشموني: ٤ / ١١٤، شذا العرف: ١١٥، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٨٤ . ١٨٥.

[123]. الكتاب: ٤ / ٣٦٨ .

[124]. م . ن.

[125]. المقتضب : ١ / ١٧٢ .

[126]. سر صناعة الإعراب: ٢ / ٢٣٥، وينظر: الكتاب: ٤ / ٣٦٨ . ٣٦٩، وشرح الشافية للرضي: ٣ / ١٤٠، وشرح الأشموني: ٤ / ١١٤، وشذا العرف: ١١٥، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٨٥.

[127]. الكتاب: ٤ / ٣٦٨، وينظر:الأصول في النحو: ٣ / ٢٦٣ ، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٤٠، وأوضح المسالك: ٤ / ٣٨٩، شرح ابن عقيل: ٤ / ٥١٩، شرح الأشموني: ٤ / ١١٤، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٨٥.

[128]. ينظر: شرح ابن عقيل: ٢ / ٥١٩ ، شرح الأشموني: ٤ / ٤٢٨، شذا العرف: ١١٥، النحو الوافي: ٤ / ٧١٧، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٨٥.

[129]. أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٩ .

[130]. ينظر: المقتضب: ١ / ١٧١، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٩، شرح الأشموني: ٤ / ١١٥، شذا العرف: ١١٥، الإعلال في كتاب سيبويه:١٨٦ .

[131]. المنصف: ٤١٣ .

[132]. سر صناعة الإعراب : ٢ / ٢٣٨ ، وينظر: شرح الشافية للرضي : ٣ / ١٤١ .

[133]. المسائل البغداديات: ٢٣٣.

[134]. ينظر: أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٩، شرح الأشموني: ٤ / ١١٥، شذا العرف: ١١٥، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٨٦.

[135]. لسان العرب: مج٤ / ج٣٩/ ٢٦٢١، مادة (ض و ن) .

[136]. م . ن .

[137]. الخصائص : ٣ /١٥٦ . ١٥٧ .

[138]. ينظر: أوضح المسالك : ٤ / ٣٨٩ ،شرح الأشموني :٤ / ١١٥ ،شذا العرف : ١١٥ ،الإعلال في كتاب سيبويه :١٨٦ .

[139]. شرح ابن عقيل : ٢ / ٥١٩ .

[140]. لسان العرب : مج ٦ / ج ٥٥ /٤٩٧٥ ، مادة (ي و م) .

[١٤١]. ينظر : الكتاب : ٤ / ٣٩٣ ، سر صناعة الإعراب : ٢ / ٣٦٨ ، شرح الشافية للرضي : ٣ / ١٦٦ ، ١٦٧ ، الكناش : ٢/ ٢٣١ ، أوضح المسالك : ٤ / ٣٨٧ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٥١٤ . ٥١٥ ، شرح الأشموني : ٤ / ١٠٦ ،١٠٧ ، شذا العرف : ١١٥ .

[١٤٢]. شرح المفصّل لابن يعيش : ١٠ / ٩٨ . ٩٩ .

[١٤٣]. م . ن .

[١٤٤]. ينظر:صفحة(٣٢) وما بعدها من هذا البحث .

[١٤٥]. ينظر: الكتاب : ٤ / ٣٩٣ .

[١٤٦]. ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٨٨ .

[١٤٧]. المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٩٠ .

[١٤٨]. ينظر: علم أصوات العربية : ٣٣٩ .

[١٤٩]. القواعد الصرف صوتية : ٢٢٤ .

[١٥٠]. شرح الشافية للرضي : ٣ / ١٦٦ .١٦٧ .

[١٥١]. ينظر: سر صناعة الإعراب : ٢ / ٣٤٩ ، شرح الشافية للرضي : ٣ / ١٦٦ ،

[١٥٢]. الكتاب : ٤ / ٣٨٧ .

[١٥٣]. م . ن : ٤/ ٤١٥ .

[١٥٤]. المنصف : ٣٩٠ .

[١٥٥]. ديوان عمرو بن كلثوم : ٧٩ .

[١٥٦]. المنصف :٣٩٠ .

[١٥٧]. ينظر:الأصول في النحو : ٣ / ٢٦٥ ، المنصف: ٣٨٢ . ٣٨٣، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٧١، أوضح المسالك: ٤ / ٣٩١، الكناش: ٢ / ٢٩٤ . ٢٩٥.

[١٥٨]. شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٢١ . ٢٢.

[١٥٩]. الكتاب: ٤ / ٣٨٣، وينظر: التعليقة على كتاب سيبويه: ٥ / ٨٧.

[١٦٠]. ينظر:المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٨.

[١٦١]. ينظر: علم أصوات العربية: ٣٣٩.

[١٦٢]. ينظر : القواعد الصرف صوتية : ٢٢٤ .

[١٦٣]. ينظر: المنصف: ٣٨٢، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٢٢، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٧١، الكناش: ٢ / ٢٩٥، شذا العرف: ١١٦، النحو الوافي: ٤ / ٧١٩، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٩٣.

[١٦٤]. الفرقان :من الآية: (٢١).

[١٦٥]. القصص :من الآية: (٨٣).

[١٦٦]. أوضح المسالك: ٤ / ٣٩١.

[١٦٧]. لسان العرب: مج ٤ / ج٣١ / ٨٠٤ ، مادة (ع ت ا)، وينظر أيضا: مج ٦ / ج ٥١ / ٤٥٥١، مادة (ن م ا).

[١٦٨]. المنصف: ٣٨٢.

[١٦٩]. الكتاب: ٤ / ٣٨٤.

[١٧٠]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٨٤، المنصف: ٣٨٣، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٢٢، الكناش: ٢ / ٢٩٥، أوضح المسالك: ٤ / ٣٩١، شذ العرف: ١١٥، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٩٣.

[١٧١]. شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٧١.

[١٧٢]. المنصف: ٣٨٣.

[١٧٣]. ينظر: اللغة: ٧٤.

[١٧٤]. ينظر: صفحة (١٤ . ١٥) من هذا البحث.

[١٧٥]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٨٩، المقتضب: ١ / ١٧١، الأصول في النحو: ٣ / ٢٥٧، المنصف: ٤١٤، سر صناعة الإعراب: ٢ / ٣٦٦، المفصل: ٣٩١، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ١١٢، الإيضاح في شرح المفصل: ٢ / ٤٨٠، الممتع في التصريف: ٢ / ٥٥١، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٧٨، الكناش: ٢ / ٢٩٨.

[١٧٦]. ينظر : التسهيل : ٣٠٩ ، شرح ابن الناظم : ٦٠٦ ، أوضح المسالك : ٤ / ٣٨٨ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٥١٨ ، شرح الأشموني : ٤ / ١١٣ .

[١٧٧]. الكتاب :٤ /٣٨٩ .

[١٧٨]. شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٧٨.

[١٧٩]. م . ن.

[١٨٠]. التسهيل: ٣٠٩.

[١٨١]. شرح الأشموني: ٤ / ١١٤.

[١٨٢]. م . ن ، وينظر: تهذيب اللغة: ٩ / ٢١٩، مادة (ق ص ا) .

[١٨٣]. ينظر :المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٨٨ .

[١٨٤]. علم أصوات العربية: ٣٤٠.

[١٨٥]. القواعد الصرف صوتية: ٢٢٥.

[١٨٦]. شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٧٧.

[١٨٧]. ينظر : الكتاب : ٤ / ٣٨٩ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ٥ / ٣٠٥ ،سر صناعة الإعراب: ٢ / ٣٦٦ ،شرح المفصل لابن يعيش : ١٠ / ١١٢ ،شرح الشافية للرضي : ٣ / ١٧٨ ، الكناش : ٢ /٢٩٨ .

[١٨٨]. المنصف : ٤١٥ .

[١٨٩]. الكناش : ٢ / ٢٩٨ .

[١٩٠]. الأنفال : ٤٢ .

[١٩١]. المحكم والمحيط الأعظم :٦ / ٣٢٠ ، مادة (ق ص و)

[١٩٢]. العين : ٥ / ١٨٧ ، مادة (ق ص و) ، وينظر:تهذيب اللغة : ٩ /٢١٩ ، مادة (ق ص ا) .

[١٩٣]. ينظر: شرح ابن الناظم: ٦٠٦، ارتشاف الضرب: ١ / ٢٩٢، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٨، شرح ابن عقيل: ٢ / ٥١٨، حاشية الخضري: ٢ / ٩٢١، شذا العرف: ١١٥، النحو الوافي: ٤ / ٧١٦، موسوعة النحو والصرف والإعراب: ٥٢٨.

[١٩٤]. شرح الأشموني: ٤ / ١١٣.

[١٩٥]. ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢ / ٣٦٦، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ١١٢، الكناش: ٢ / ٢٩٨.

[١٩٦]. المنصف: ٤١٥.

[١٩٧]. الخصائص: ٣ / ٣٦.

[١٩٨]. ينظر لسان العرب: مج٢ / ج١٠ / ١٦٣ ، مادة (ح ز ا).

[١٩٩]. ينظر: شرح ابن الناظم: ٦٠٦، ارتشاف الضرب: ٢٩٢، شرح ابن عقيل: ٢ / ١٥٨، حاشية الخضري، ٢ / ٩٢٠، شذا العرف: ١١٥، النحو الوافي: ٤ / ٧١٦.

[٢٠٠]. شرح الأشموني: ٤ / ١١٣ ، والبيت في ديوان ذي الرمّة : ١٧٩ .

[٢٠١]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٦٢، المقتضب: ١ / ١٢٨، الأصول في النحو: ٣ / ٢٦٥، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٧٣، أوضح المسالك: ٤ / ٣٩١، شرح ابن عقيل: ٤ / ٥٣٢، شرح الأشموني: ٤ / ١٣١، شرح المفصل لابن يعيش: ١ / ٦٦.

[٢٠٢]. الكتاب: ٤ / ٣٦٢.

[٢٠٣]. المنصف: ٢٨٨، وينظر: م.ن: ٢٩٤ . ٢٩٥.

[٢٠٤]. ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٨.

[٢٠٥]. علم الصرف الصوتي: ٤٢٠.

[٢٠٦]. ينظر: المنصف: ٢٩٢، شرح الأشموني: ٤ / ١٣١، شذا العرف: ١١٦، النحو الوافي: ٤ / ٧١٩، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٩٥.

[٢٠٧]. أوضح المسالك: ٤ / ٣٩١ .

[٢٠٨]. الكتاب: ٤ / ٣٧٦.

[٢٠٩]. ينظر: صفحة (٣٠.٣١) من هذا البحث.

[٢١٠]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٥٤، المنصف: ٢٩١، أوضح المسالك: ٤ / ٣٩١، شرح ابن عقيل: ٢ / ٥٣٢، شرح الأشموني: ٤ / ١٣١، شذا العرف: ١١٦، النحو الوافي: ٤ / ٧١٩، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٩٥.

[٢١١]. الكتاب: ٤ / ٣٦٢ . ٣٦٣.

[٢١٢]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٥٤، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٧٣، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٩٥ . ١٩٦.

[٢١٣]. الفرقان :٢١ .

[٢١٤]. المقتضب: ١ / ١٢٩.

[٢١٥]. م . ن: ١ / ١٢٨.

[٢١٦]. ينظر: المنصف: ٥٠٥، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ١١٠، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٧١، الكنّاش: ٢ / ٢٩٥، أوضح المسالك: ٤ / ٣٨٩ . ٣٩٠، شرح ابن عقيل: ٢ / ٥٣٠، شرح الأشموني: ٤ / ١٢٩.

[٢١٧]. الكتاب: ٤ / ٣٨٤، وينظر: م.ن: ٤ / ٤٠٧.

[٢١٨]. م . ن: ٤ / ٤٠٧.

[٢١٩]. المنصف: ٥٠٥.

[٢٢٠]. ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٨٨ ، ١٩٠ .

[٢٢١]. ينظر: علم أصوات العربية: ٣٣٩.

[٢٢٢]. ينظر: القواعد الصرف صوتية: ٢٢٣ . ٢٢٤.

[٢٢٣]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٤١٢، المنصف: ٥٠٦، شرح المفصل لابن يعيش: ١١٠/١٠، الكنّاش: ٢ / ٤٩٥، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٧١ . ١٧٢، أوضح المسالك: ٤ / ٣٩٠، شرح ابن عقيل: ٢ / ٥٣٠، شرح الأشموني: ٤ / ١٢٨، شذا العرف: ١١٥، النحو الوافي: ٤ / ٧١٨، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٩١ .

[٢٢٤]. أوضح المسالك: ٤ / ٣٩٠.

[٢٢٥]. المنصف: ٥٠٦.

[٢٢٦]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٨٤.

[٢٢٧]. ينظر: الكتاب: ٣ / ٣١٦ . ٣١٧، المقتضب: ١ / ١٨٨، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ١٠٨، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٦٨، الكنّاش: ٢ / ٢٩٢ . ٢٩٣.

[٢٢٨]. الكلمة فيها خلل في المتن (أدُلُو) وقد صحّحتها عند النقل .

[٢٢٩]. المنصف: ٣٧٨.

[٢٣٠]. م . ن.

[٢٣١]. م . ن.

[٢٣٢]. الكتاب: ٤ / ٣٨٣.

[٢٣٣]. المنصف: ٣٧٨.

[٢٣٤]. شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٦٨.

[٢٣٥]. الكنّاش:٢/ ٢٩٢، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ١٠٨ . ١٠٩.

[٢٣٦]. هم ابن مالك و شرّاح ألفيته.

[٢٣٧]. أمثال شذا العرف ، النحو الوافي، الصرف الواضح، المدخل الصرفي.

[٢٣٨]. ينظر : المغني في علم الصرف: ٩٨ ، و الإعلال في كتاب سيبويه: ١٧١.

[٢٣٩]. ينظر: المقتضب: ١ / ١٩٠، المنصف: ٣٧٩ . ٣٨٠، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ١٠٩، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٦٨، الكنّاش: ٢٩٣، الإعلال في كتاب سيبويه: ١٧٢.

[٢٤٠]. الكتاب: ٤ / ٣٨٤.

[٢٤١]. ينظر: الكتاب: ٣ / ٣١٦، المقتضب: ١ / ١٩٠، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٢٩٧، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٦٩.

[٢٤٢]. المنصف: ٣٧٨.

[٢٤٣]. شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٦٩.

[٢٤٤]. م . ن:٣ / ١٦٨.

[٢٤٥]. ينظر: الأصول في النحو: ٣ / ٢٦٦،شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٢٢٧، سر صناعة الإعراب: ٢ / ٢٣٣، شرح المفصل لابن يعيش: ٦ / ٣٠، الإيضاح في شرح المفصل: ٢ / ٤١٣، الممتع: ٢ / ٤٣٦ . ٤٣٧، شرح الشافية للرضي: ٣ / ٨٥ . ٨٦، شرح ابن الناظم: ٦٠٤، الكنّاش: ٢ / ٢٣٨، أوضح المسالك: ٤ / ٣٩٢، شرح ابن عقيل: ٤ / ٥١٥، شرح الأشموني: ٤ / ١٠٧ ، حاشية الخضري: ٢ / ٩١٦.

[٢٤٦]. الكتاب: ٤ / ٣٣٨.

[٢٤٧]. المنصف: ٢٠٤.

[٢٤٨]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٦٠.

[٢٤٩]. التمثيل في المتن برموز الأبجدية الدولية .

[٢٥٠]. التمثيل في المتن برموز الأبجدية الدولية .

[٢٥١]. المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩١.

[٢٥٢]. ينظر: القواعد الصرف صوتية: ٢٢٦.

[٢٥٣]. في المتن الأصلي [متوسطين] ولاعتمادنا اصطلاحات الدكتور النعيمي تمّ تعديلها في المتن وفقا لهذه الاصطلاحات .

[٢٥٤]. في المتن الأصلي [متوسط] ولاعتمادنا اصطلاحات الدكتور النعيمي تمّ تعديلها في المتن وفقا لهذه الاصطلاحات .

[٢٥٥]. علم الصرف الصوتي: ٤٢١، الهامش.

[٢٥٦]. ينظر: علم أصوات العربية: ٣٤٠.

[٢٥٧]. في المتن بالحرف اللاتيني (Y).

[٢٥٨]. القواعد الصرف صوتية: ٢٢٦.

[٢٥٩]. التعليل الصوتي عند العرب: ٣٢٢.

[٢٦٠]. م . ن.

[٢٦١]. الحركات في العربية: ١٠٩.

[٢٦٢]. ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٢٢٧، المنصف: ٢٠٤، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٣٠، شرح الشافية للرضي: ٣ / ٨٧، شرح ابن الناظم: ٦٠٤، أوضح المسالك: ٤ / ٣٩٢، شرح ابن عقيل: ٢ / ٥١٥، شرح الأشموني: ٤ / ١٠٧، شذا العرف: ١١٦، النحو الوافي: ٤ / ٧٢١، الإعلال في كتاب سيبويه: ٢٠٢.

[٢٦٣]. الكتاب: ٣ / ٤٥٩.

[٢٦٤]. المنصف: ٢٠٤.

[٢٦٥]. ينظر الصفحة السابقة من هذا البحث.

[٢٦٦]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٦٠، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٢٦٤، المنصف :٣١٧ ، شرح الشافية للرضي: ٢ / ١٢٨، شرح الأشموني: ٤ / ١٠٧ . ١٠٨، شذا العرف: ١١٦، النحو الوافي: ٤ / ٧٢١، الإعلال في كتاب سيبويه: ٢٠٢.

[٢٦٧]. شرح ابن الناظم: ٦٠٤.

[٢٦٨]. شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٢٦٤.

[٢٦٩]. ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٣١ . ٣٢، شرح الشافية للرضي: ٣ / ٨٧، شرح الأشموني: ٤ / ١٠٧، شذا العرف: ١١٦ ، النحو الوافي: ٤ / ٧٢١، موسوعة النحو والصرف والإعراب: ٥٣١، الإعلال في كتاب سيبويه: ٢٠٣.

[٢٧٠]. شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٣١.

[٢٧١]. هذه الكلمة في المتن (قبلهما) واحسب أنّها خاطئة والصحيح بحسب فهي ما أثبته فيه.

[٢٧٢]. سر صناعة الإعراب: ٢ / ٢٣٥.

[٢٧٣]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٨٩، المقتضب: ١ / ١٧٠، الأصول في النحو: ٣ / ٢٦٦، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٣٠٥، سر صناعة الإعراب: ٢ / ٢٣٩، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٢٣ ، ١١١، الإيضاح في شرح المفصل: ٢ / ٤٧٩، الممتع: ٢ / ٤٩٣، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٧٧، شرح ابن الناظم: ٦٠٦، الكنّاش: ٢ / ٢٣٩، ارتشاف الضرَب: ١ / ٢٩٣، أوضح المسالك: ٤ / ٣٩٣، شرح ابن عقيل: ٢ / ٥١٨، شرح الأشموني: ٤ / ١١٢ ، حاشية الخضري: ٢ / ٩١٩.

[٢٧٤]. المقتضب: ١ / ١٧٠.

[٢٧٥]. المنصف: ٤١١.

[٢٧٦]. م . ن.

[٢٧٧]. ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢ / ٢٣٩.

[٢٧٨]. المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٢.

[٢٧٩]. علم أصوات العربية: ٢٤٢.

[٢٨٠]. التعليل الصوتي عند العرب: ٣٢٣.

[٢٨١]. القواعد الصرف صوتية: ٢٣٠.

[٢٨٢]. ينظر: المزدوج في العربية: ٩٥ . ٩٦.

[٢٨٣]. ينظر: الصفحة السابقة من البحث: أحد هذه النصوص للمبرد والآخرينِ لابن جني.

[٢٨٤]. شرح الرضي: ٣ / ١٧٧.

[٢٨٥]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٨٩، المقتضب: ١ / ١٧٠، الأصول في النحو: ٣ / ٢٦٦، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٣٠٥، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ١١٢، الإيضاح في شرح المفصل: ٢ / ٤٧٩، شرح الشافية للرضي: ٣ / ١٧٨، شرح ابن الناظم: ٦٠٦، الكنّاش: ٢ / ٢٣٩، ارتشاف الضرَب:١ / ٢٩٣، شرح ابن عقيل: ٢ / ٥١٨، شرح الأشموني: ٤ / ١١٢، النحو الوافي: ٤ / ٧٢٢، الإعلال في كتاب سيبويه: ٢١١.

[٢٨٦]. سر صناعة الإعراب: ٢ / ٢٣٩.

[٢٨٧]. المنصف: ٤١١.

[٢٨٨]. الإيضاح في شرح المفصل: ٢ / ٤٧٩.

[٢٨٩]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٦٤، الأصول في النحو: ٣ / ٢٦٧، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٢٧١، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٣٠، الممتع: ٢/ ٤٩٣، شرح الشافية للرضي: ٣ / ٨٦، الكنّاش: ٢ / ٢٣٨، ارتشاف الضرب: ١ / ٢٨١.

[٢٩٠]. المقتضب: ١ / ١٦٨.

[٢٩١]. المنصف: ٢٠٤.

[٢٩٢]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٦٠.

[٢٩٣]. ينظر: المنصف: ٢٠٤.

[٢٩٤]. التمثيل في المتن برموز الأبجدية الدولية.

[٢٩٥]. التمثيل في المتن برموز الأبجدية الدولية.

[٢٩٦]. المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٢.

[٢٩٧]. ينظر: علم الأصوات العربية: ٣٤٠.

[٢٩٨]. علم الأصوات العربية: ٣٤١.

[٢٩٩]. ينظر: التعليل الصوتي عند العرب: ٣٢٣.

[٣٠٠]. التعليل الصوتي عند العرب: ٣٢٤.

[٣٠١]. القواعد الصرف صوتية: ٢٢٩.

[٣٠٢]. م . ن.

[٣٠٣]. النجم: ٢٢.

[٣٠٤]. المقتضب: ١ / ١٦٨.

[٣٠٥]. ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٦٤.

[٣٠٦]. ينظر: التسهيل: ٣٠٥.

[٣٠٧]. ينظر: شرح ابن الناظم: ٦٠٥، شرح ابن عقيل: ٢ / ٥١٧.

[٣٠٨]. ينظر: أوضح المسالك: ٤ / ٣٩٤، شرح الأشموني: ٤ / ١١١ . ١١٢، حاشية الخُضري: ٢ / ٩١٨.

[٣٠٩]. ينظر: المقتضب: ١ / ١٦٨، الأصول في النحو: ٣ / ٢٦٧، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥ / ٢١٧، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠ / ٣١، شرح الشافية للرضي: ٣ / ٨٦، حاشية الخُضري: ٢ / ٥١٨، شرح الأشموني: ٤ / ١١١، شذا العرف: ١١٦، النحو الوافي: ٤ / ٧٢٣، الإعلال في كتاب سيبويه: ٢١٧.

[٣١٠]. الكتاب: ٤/ ٣٦٤.

[٣١١]. شرح الشافية للرضي: ٣ / ٨٦.

[٣١٢]. ينظر: المنصف: ٤١١.

[٣١٣]. استنادًا إلى قول سيبويه: "ويدلك على أنّها (فُعلى) أنّه لا يكون (فِعلى) صفة". الكتاب: ٤ / ٣٦٤.

ثبت المصادر والمراجع

***القرآن الكريم .

. أ .

■ أبحاث في أصوات العربية ، د. حسام سعيد النعيمي , دار الشؤون الثقافيّة العامّة ، بغداد ، ١٩٩٨م .

- ارتشاف الضرَب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق وجمع ودراسة : د. رجب عثمان محمد ، مراجعة : د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٩٨م .
- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السرّاج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط: ٣ ، ١٩٩٦م .
- الإعلال في كتاب سيبويه في هدي الدراسات الصوتيّة الحديثة ، د. عبد الحق أحمد محمد الحجّي ، مركز البحوث والدراسات ، بغداد . العراق ، ٢٠٠٨م .
- أنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع للعلامة الشيخ محمود العالم المنزلي ، وبهامشه كتاب حسن الصنيع في علم المعاني والبيان للعلامة الشيخ محمد البيوني ، مكتبة السيد محمد عبد الواحد بك الطوبي وأخيه ، مطبعة التقدم العلمية ، ١٣٢٢ هـ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، الأنصاري ، المصري (ت ٧٦١ هـ) ، ومعه كتاب عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، د . ت .
- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب أبي عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس الدوني (ت ٦٤٦ هـ) ، تحقيق : د. إبراهيم محمد عبد الله ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٥ م .

. ت .
- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : علي هلالي ، مراجعة : عبد الله العلايلي ، و عبد الستار أحمد فراح ، راجعه لجنة من وزارة الإعلام ، مطبعة حكومة الكويت ، ط : ٢ ، ١٩٨٧ م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) ، حققه وقدم له: محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م .
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهره ، الشركة الدولية للطباعة ، ط: ٣ ، ١٩٩٩٧ م .
- التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق وتعليق: د. عوض بن حمد القوزي ، ١٩٩٦ م.
- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث ، قراءة في كتاب سيبويه ، د . عادل نذير بيري الحسّاني ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، بغداد . العراق ، ٢٠٠٩ م .

■ التكملة لأبي علي الفارسي ، تحقيق ودراسة : د. كاظم بحر المرجان ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ،١٩٨١ م .
■ تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، حققه وقدم له : د . عبد السلام محمد هارون ، راجعه : د . محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف و النشر ، د . ت .
. ح .
■ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ضبط وتشكيل وتصحيح : د. يوسف الشيخ محمد البقاعي ، إشراف : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت . لبنان ، ٢٠٠٦ م .
■ الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي ، د. زيد خليل القرالّة ، عالم الكتب الحديث ، إربد . الأردن ، ٢٠٠٤ م .
. خ .
■ الخصائص صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : د. محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية " ، بغداد . العراق ، ط: ٤ ، ١٩٩٠م.
. د .
■ دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية ، د. عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت . لبنان ، ٢٠٠٦ م.
■ ديوان ذي الرمّة ، قدّم له وشرحه : أحمد حسن سبح ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٥ م .
■ ديوان عمرو بن كلثوم ، جمعه و حققه و شرحه : د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط: ٢ ، ١٩٩٦ م .
. ر .
■ رسالة أسباب حدوث الحروف للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت ٤٢٨ هـ) ، تحقيق : محمد حسان الطيان ، يحيى مير علم ، تقديم ومراجعة : د . شاكر الفحّام ، أ. أحمد راتب النفاخ ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د . ت .
. س .
■ سرّ صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : د. محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، شارك في التحقيق: أحمد رشدي شحاته عامر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط: ٤ ، د . ت .

. ش .
- شذا العرف في فنّ الصرف ، للأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي (ت ١٣٥١ هـ) ، ضبط وتصحيح : محمود شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ٢٠١٠ م .
- شرح ابن عقيل بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩ هـ) ، على ألفيّة ابن مالك ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات آسيانا ، قلم ، ١٣٨٤ هـ .
- شرح ابن الناظم على ألفيّة ابن مالك لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ٢٠٠٠ م .
- شرح الأشموني أبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠ هـ) على ألفيّة ابن مالك ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه : حسن حمد ، إشراف : إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٨ م .
- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩١١ هـ) على الفيّة ابن مالك ، وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين العلمي ، صححت هذه الطبعة وروجعت بمعرفة لجنة من العلماء ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د . ت .
- شرح شافيّة ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي (ت ٦٨٦ هـ) ، مع شرح شواهده للعلم الجليل عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، حققهما ، وضبط غريبهما ، وشرح مبهمهما ، الأساتذة : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٩٧٥ م .
- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ) ، تحقيق : أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ٢٠٠٨ م .
- شرح المفصّل للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، د . ت .
- شرح المفصّل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير لصدرالأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧ هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٠ م .
- شرح الملوكي في التصريف ، صنعة ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الأوزاعي ، الدوحة ، ط : ٢ ، ١٩٨٨ م .

. ص .
- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، ط : ٤ ، ١٩٩٠ م .
- الصرف الواضح ، د. عبد الجبار علوان النايلة ، مديرية الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨ م .
- الصفوة الصفيّة في شرح الدرّة الألفيّة ، لتقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي (من علماء القرن السابع الهجري) ، تحقيق : د. محسن بن سالم العميري ، جامعة أم القرى ، ١٤١٥ هـ .

. ع .
- العربية الفصحى ؛ نحو بناء لغوي جديد ، الدكتور هنري فليش ، تعريب وتحقيق: الدكتور عبد الصبور شاهين ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .

- علم أصوات العربية ، محمد جواد النوري ، مطبوعات جامعة القدس المفتوحة ، عمّان ، ١٩٩٧ م .
- علم الصرف الصوتي ، د. عبد القادر عبد الجليل ، أزمنة ، ١٩٩٨ م .
- علم الصوتيات ، د.عبد العزيز أحمد علام ، عبد الله ربيع محمود ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ٢٠٠٩م .
- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان ، ١٩٨٨ م .

. ق .
- القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين ، د. سعيد محمد شواهنة ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمّان . الأردن ، ٢٠٠٧ م .

. ك .
- كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : د.عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت ، د . ت .
- الكنّاش في فنّي النحو والصرف ، للملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حماة (ت ٧٣٢ هـ) ، دراسة وتحقيق : د . رياض بن حسن الخوّام ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٤ م .

. ل .

- لسان العرب ، لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهارس مفصلّة ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .
- اللغة ، فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، و محمد القصّاص ، مكتبة الإنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٠ م .

. م .

- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨ هـ) ، تحقيق : عبد الستار أحمد فرّاج ، د . ت .
- مدخل إلى الصوتيات ، د. محمد إسحاق العناني ، دار وائل النشر ، عمّان ، ٢٠٠٨ .
- المدخل الصرفي تطبيق وتدريب في الصرف العربي ، د. علي بهاء الدين بو خدود ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- المزدوج في العربية المفهوم ، المصاديق ، التحولات ، د. جواد كاظم عناد ، دار تموز ، دار رند ، طباعة ، نشر ، توزيع ، دمشق ، ٢٠١١م .
- المغني في علم الصرف ، د . عبد الحميد السيد ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمّان ، ٢٠٠٩ م .
- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق :محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، د . ت .
- الممتع في التصريف ، لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط : ٣ ، ١٩٧٨ م .
- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ) لكتاب التصريف للمازني ، تحقيق وتعليق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٩ م .
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠ م.
- موسوعة النحو و الصرف و الإعراب ، إميل بديع يعقوب ، انتشارات استقلال ، طهران ، ١٣٧٩ هـ .

. ن .

- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، عباس حسن ، انتشارات ناصر خسرو ، قم ، ط : ٢ ، د . ت .